الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe

التشكيلات المشهدية ودلالتها الإعلامية في سورة المسد

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

– بريرج دنيا

إشراف الأستاذ (ة):

د/عبد العالي بداد

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د.رقية حلام	أستاذة محاضرة قسم –أ–	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	رئيسا
د.عبد العالي بداد	أستاذ محاضرة قسم –ب–	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	مشرفا،مقررا
د.مولات والي	أستاذة محاضرة قسم –أ–	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024 م/2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

في لحظة طال انتظارها، ومشاعر يصعب حصرها في حروف، أكتب هذه الكلمات...
كلمات لا توفي أصحاب الفضل حقهم، لكنها محاولة لردّ الجميل، والاعتراف بالامتنان.
أول الحمد والشكر لله، الذي لولاه ما كُتب لهذا الجهد أن يكتمل، وما تحققت هذه الخطوة في مشواري.

إلى أبي الغالي، **بريرج محمد**،
سند الروح، وملهم الثبات...، وشكرا لكلماتك التي كانت نبض القوة في قلبي.

إلى أمي الحبيبة، **منقوري عمارية**،
يا وطن الحنان، ونبع الدعاء، ورفيقة الدمعات الصامتة...
لولاكِ لما وصلت، فأنتِ الحكاية الأجمل في هذا الإنجاز.

إلى الأعزاء: **بوسيف ومحمد**،
كنتما لي أكثر من إخوة، كنتما الرفقة في كل لحظة تعب، والدعم في كل انكسار.
شكرًا لثقتكما التي كانت تدفعني لأكون أفضل دائمًا.

وإلى أخواتي الغاليات: **أمينة، لبنى، وريتاج**،
يا أجمل النِعم... كانت كلماتكنّ بلسمًا، وضحكاتكنّ نورًا يزيح عن قلبي التعب.
وجودكنّ في حياتي هو أكبر ما يُشكر عليه القلب.

وإلى أستاذي **د/عبد العالي بداد**
كل التقدير والاحترام لما بذلت من جهد وتوجيه ومتابعة،
فلك مني خالص الامتنان والعرفان.

ولا أنسى أصدقائي وزملائي في هذه الرحلة، من رافقوني وكانوا لي دفء الصحبة، وحمال الدرب...
شكرًا لقلوبكم، ولأثر وجودكم.

هذا العمل، ثمرة من غرس حبكم، ودعواتكم، وصبركم. فلكم جميعًا أقدّمه بكل فخر، وبقلب ممتن لا ينسى.

إهداء

إلى من كانوا النور في دربي، والسند في عثرتي...

إلى من علّموني أن للإصرار طعماً لا يعرفه إلا من تجرّع مرارة السهر وبرد الانتظار...

إلى والديّ العزيزين، نبع العطاء، ورفيف الدعاء، وشعلة الأمل التي لم تنطفئ يومًا...

أهديكما هذه الثمرة، فهي من غراس أيديكما ودعوات قلوبكما.

إلى من شاركوني الحلم، وآمنوا بي حين شككت في نفسي...

إلى إخوتي، وأصدقائي، وزملائي...

كنتم الرفقة في الطريق، والضحكة في التعب، والدافع للاستمرار.

إلى كل من كان له أثر، مهما كان صغيرًا...

أهدي هذه المذكرة، فهي ليست فقط نهاية مشوار، بل بداية لحلم أكبر.

بكل فخر وامتنان،

دنيا

مقدمة

مقدمة:

يعدّ النص القرآني ببنائه البليغ وأسلوبه الفني من أعظم وجوه الإعجاز، إذ يتجاوز حدود التوجيه التعبدي إلى أبعاد تصويرية وجمالية ودلالية، تخاطب العقل والوجدان معا. ومن أبرز هذه الأبعاد التشكيل المشهدي، الذي يحول المعاني المجردة إلى صور حية ونابضة، تتراءى في ذهن المتلقي كأنها مشاهد بصرية متحركة. هذا التشكيل لا يخدم الجمالية فحسب، بل يتجاوزها إلى بناء خطاب فعال ومؤثر، يقترب من وظيفة الخطاب الإعلامي في توصيل الرسائل والتأثير في الجمهور.

تندرج هذه الدراسة الموسومة بـ"**التشكيلات المشهدية ودلالتها الإعلامية في سورة المسد**" ضمن مسعى بحثي يهدف إلى تحليل الصورة المشهدية في النص القرآني من جهة، واستكشاف دلالاتها الإعلامية من جهة ثانية، من خلال سورة قصيرة مكثفة دلالية، تمثل نموذجا قرآنيا متكاملا في البناء المشهدي والدلالة التواصلية.

جاء اختيار هذا الموضوع من رغبة في الربط بين التحليل البلاغي للنص القرآني ومفاهيم الإعلام والخطاب، والبحث في مدى قدرة الصورة المشهدية على أداء وظيفة إعلامية داخل السياق القرآني وإثراء للمكتبة وفتح أفاق بحثية جديدة في الدراسات اللسانية والقرآنية. كما أن سورة المسد قدمت مشهدا قرآنيا متكاملا في بنية موجزة، ما جعلها ميدانا مناسبا لتطبيق هذه القراءة.

وعليه جاءت الإشكالية لتخوض في بناء الصورة المشهدية وسياقاتها الدلالية، في سورة المسد، وتجليات ذلك في الخطاب الإعلامي.

تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية، أهمها:

- ما خصائص التشكيل المشهدي في القرآن الكريم؟
- كيف تتجلى المشاهد في سورة المسد؟

مقدمة

- ما الدلالات الإعلامية الممكنة لتحليل هذه السورة؟
- ما مظاهر الاتساق والانسجام في التشكيل الفني للسورة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وتفكيك أسئلتها الفرعية جاء البحث ضمن قالب منهجي يتضمن فصلين نظريين وآخر تطبيق ذيل بخاتمة جمعت نتائج هذه الدراسة.

تناول الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان "التشكيل المشهدي والخطاب التصويري الفني في القرآن الكريم، حيث انقسم بدوره إلى مبحثين: المبحث الأول تضمن: التأسيس المفاهيمي للتشكيل والمشهد في القرآن الكريم، أما المبحث الثاني جاء تحت عنوان: نماذج مشهدية متخيلة في النص القرآني: تعريف المشهدية وأبعادها في التصوير والتأثير، وجاء الفصل الثاني الذي اندرج تحت عنوان: الخطاب القرآن والتصوير الفني: المفاهيم، العناصر، الجماليات، الذي ضم هو الآخر مبحثين: المبحث الأول: الخطاب والقرآن: من التعريف العام إلى تحديد الخطاب القرآني وعناصره الأساسية، أما المبحث الثاني: جاء بالتصوير الفني في القرآن الكريم: تعريفه، مكوناته المشهدية، وجماليات التناسق.

أما الفصل الثالث اختص بالجانب التطبيقي الذي تناولت فيه: دلالات الخطاب الإعلامي في سورة المسد، ويتضمن بدوره مبحثين، المبحث الأول: يقدم تأصيلا لمفاهيم الدلالة والخطاب الإعلامي الديني الإسلامي، أما المبحث الثاني يعالج: التشكيلات المشهدية في سورة المسد، من خلال تحليلها آية بآية، والوقوف عند دلالاتها الإعلامية، والانسجام الداخلي لمشهدها الكلي.

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتيح وصف الظواهر على اختلافها من خلال الوقوف على التقلبات المشهدية التي تتيحها سورة المسد ثم الارتكاز على تحليل العناصر انطلاقا من هذه التمثلات .

وقد ارتكز البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي أجلت الغموض والذي شابت في البداية وأنارت عتماته وساعدت على اعداد خطة و بناء مفاهيمي بعيدا عن التكرار نذكر منها:

مقدمة

- المشهد السردي في القرآن الكريم، حبيب مونسي.
- التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب.
- في ظلال القرآن، سيد قطب.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل.

ومما لا شك فيه أن أي باحث في بداية دراسته العلمية قد يواجه عددا من العراقيل والعقبات التي تعيق عمل بحثه، فمن أبرز هذه الصعوبات: ندرة الدراسات التي تجمع بين تحليل التشكيل المشهدي والدلالة الإعلامية في النص القرآني، تشعب المفاهيم النظرية وتداخلها، مما تطلب مجهودا في التمييز بين حدودها و استعمالاتها، غياب الدراسات التطبيقية على سورة المسد من زاوية فنية إعلامية، ما جعلني أعتمد على تحليل شخصي مباشر للنص، صعوبة توظيف المنهج الوصفي التحليلي بدقة متوازنة، تحترم النص القرآني دون تحميله ما لا يحتمل، التحدي في تحقيق توازن بين الجمالية الفنية والقراءة الوظيفية الإعلامية للسورة.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الله عز وجل على فتحه باب التيسير في إعداد هذا العمل، كما نتوجه بأسمى عبارات الشكر وفائق التقدير والاحترام إلى الدكتور الفاضل: "***بداد عبد العالي***" الذي أنار لي النهج أمام بحثي، ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد في الأمور كلّها.

الطالبة دنيا بريرج.

بني صاف، ولاية عين تموشنت يوم 20 ذو القعدة 1446هـ، الموافق لـ 18 ماي 2025

الفصل الأول: التشكيل المشهدي والخطاب التصويري الفني في القرآن الكريم

1/ التأسيس المفاهيمي للتشكيل والمشهد في القرآن الكريم.

2/نماذج مشهدية متخيلة في النص القرآني: تعريف المشهدية وأبعادها في التصوير والتأثير.

تعد التشكيلات المشهدية من الظواهر التصويرية التعبيرية التي تجمع بين البعد البلاغي والدلالة الفنية، وتسهم في بناء الصورة الذهنية لدى القارئ أو المستمع أثناء تفاعله مع النص.

وهي لا تعنى بالواقع المادي المباشر بقدر ما تعبر عن صورة متخيلة تتولد من تفاعل اللغة والمعاني مع المخيلة، فيتشكل في ذهن المتلقي على هيئة مشاهد حية أو رمزية. وتتجلى هذه التشكيلات في مختلف الأجناس التعبيرية كالشعر، والرواية والخطاب، حيث يسعى المبدع، من خلال الوصف والتصوير، إلى إثارة العاطفة، وتعميق الفهم، وتحقيق الاقناع، مما يمنح النص طابعا فنيا، وجماليا يعزز من قيمته الدلالية والتواصلية.

وإذا كانت التشكيلات المشهدية قد حضرت في مختلف الأجناس الخطابية، فإن حضورها في النص القرآني يتخذ بعدا خاصا، إذا تتجاوز وظيفتها حدود التصوير الجمالي إلى أداء أبعاد تعبيرية وتواصلية عميقة، من خلال رسم مشاهد ذات طابع حسي ومعنوي في آن واحد، تستثمر فيها عناصر الزمان والمكان والحركة والشخصيات، ضمن نسق بلاغي محكم.

فالمشهد في القرآن لا يبنى لمجرد التخييل، بل يستثمر لتطهير القلوب، وتوجيه السلوك، وتحقيق أثر تواصلي بالغ، مما يمنح التشكيل المشهدي بعدا دلاليا وإعلاميا مركبا.

المبحث الأول: التأسيس المفاهيمي للتشكيل والمشهد في القرآن الكريم

⇐ظاهرة التشكيلات المشهدية:

تعد التشكيلات المشهدية صورا تتكون في ذهن القارئ أو المستمع أثناء قراءته أو استماعه لنص ما، قد لا تكون حقيقية بالمعنى المادي، بل هي نتاج لتفاعل الكلمات والمعاني مع مخيلة القارئ، تتجلى لنا عند قراءة أي نص سواء أكان شعرا أو نثرا، ففي

كل وصف لطبيعة أو شخصية أو حدث يُخيل لنا في الذهن صورا معينة هدفها إثارة العواطف وزيادة في الفهم والإقناع، وظف الشعراء والكتاب هذه الظاهرة ليحققوا لنصوصهم قدرا من التميز على مستوى الدلالة والنوع والشكل.

سنتناول في هذا المبحث بعض العناصر التي تتعلق بالمشهد وسياقاته في الخطاب القرآني.

1-مفهوم التشكيل المشهدي:

أ-التشكيل لغة واصطلاحا:

التشكيل من مادة (ش-ك-ل) و "الشَّكْلُ بالفتح: الشبْه والمثْل، والجمع أشكال وشكول، وقد تشاكَلَ الشيئان وشاكَلَ كل واحد منهما صاحبه..... والمشاكلة: الموافقة والشّاكِلةُ: النّاحية والطريقة والجديلة، وشاكلة الإنسان: شكله وناحيته وطريقته، وفي التنزيل العزيز: " قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ"[1]. أي طريقة ومذهبه، قال الأخفش: على شاكلته أي على ناحيته وجهته وخليقته....وهذا طريق ذو شواكل أي تتشعب منه طرق جماعة"[2].

فمن هذا المنطلق يتخذ التشكيل معاني المشابهة، والموافقة والطريقة والناحية، إضافة إلى معان أخرى نجدها أكثر قيمة وأبلغ معنى.

حيث يواصل ابن منظور: "وشَكْلُ الشيء: صورته المحسوسة والمتوهمة، وتشَكَّلَ الشيء، تصوّر، وشكَّله: صوَّره، وأشْكَلَ الأمر: التبس وأمور أشكال: ملتبسة، وتَشَكَّل العنب: أينع بعضه، وشَكَلَ الكتاب، يشكله شكلاً وأشْكله: أعجمه...شكلت الكتاب أَشْكَلَهُ،

---

[1]: الآية48 من سورة الإسراء، .

[2]: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج 11،دار صادر، بيروت لبنان،(دط)،(دت)،ص356،357.

فهو مشكول إذا قيدته بالإعراب واعجمت الكتاب، إذا نقطته، وشكَّلَتِ المرأة شعرها: "ضفرت خصلتين من مقدم رأسها عن يمين و عن شمال ثم سدت بها سائر ذوائبها".[1]

فالتشكيل هنا ارتبط بمجمع شيئين مختلفين (كاللونين مثلا) إضافة إلى التخيل والإدراك وتكوين الشيء إزالة الإبهام والغموض فكلها معان تشير إلى التكوين الشيء ليتخذ هيئة أو صورة معينة ذات صفات ومميزات.

-وفي معجم اللغة العربية المعاصرة نجد مادة (ش-ك-ل):" شكّل الفنان الشيء: صوره، عالجه بغية إعطاء شكل معين (...) تشكيلة (مفرد) اسم مؤنث منسوب إلى تشكيل، الفنون التشكيلية: فنون تصور الأشياء و تمثلها: تشكيلات: اسم مرة من شكَّل، مجموعة : عدد متنوع من شيء ما تشكيلة عسكرية، بحرية، جوية، تشكيلة حلويات، تشكيلة من الدبابات الحديثة....."[2]، أو هو "القدرة على التشكل بأشكال متعددة ومن معناها ظهر الفن التشكيلي في الرسم والنحت والهندسة المعمارية لقدرة المواد التي يستخدمونها على التشكل المرغوب"[3]

-ارتبط مصطلح التشكيل بعد هذين التعريفين ارتباطا وثيقا بالجانب التصوير والتمثيلي، كالفنون التشكيلية المتمثلة في الرسم والنحت والهندسة والتصوير، إنها فنون تعتمد على حاسة البصر بالدرجة الأولى وبالتالي تشكل هيئة الصور التي تكشف عنها حاسة البصر بشكل انفعالي.

---

[1] : ابن منظور، لسان العرب ،المرجع السابق،ص359،357.

[2] :أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،مج1،عالم الكتب ، القاهرة، مصر،ط1،2008،ص1227.

[3] :محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط2 ،1999.

-جاءت مادة (ش-ك-ل) في معجم الغني على النحو الآتي: "(ش-ك-ل) مصدر شكَّلَ، تشكيل المنظر: إلباسه صورة، تشكيل الكلمة: ضبط حروفها بالحركات، وتَشْكِيلِيَةٌ (ش-ك-ل).

دخلت الفرقة الرياضية بتشكيلة جديدة، بوحدة، بمجموعة وتشكيليٌّ، تشكيله منسوب إلى التشكيل، الفن التشكيلي"[1]. أو هو "شَكَلَ الأمر، شكولا: التبس، والمريض تماثل والثّمر: أينع بعضه والدّابة ونحوها شكلا قيدها بالشِّكال ويقال شكلها به شدّ قوائمها والكتاب ضبطه بالشكل ، شكِلَ اللون شكلاً خالطه لون غيره ويقال شُكِلَت العين خالط بياضها حمرة وشكلتِ الخيل خالط سوادها حمرة فهو شكِلٌ وأشْكَلُ وهي شكِلةٌ وشكلاءُ".[2]

إن مفهوم التشكيل *لغة*، ارتبط بمعاني التصوير والتمثيل وتشكيله من وضع إلى وضع ومن هيئة إلى هيئة ومن وجود إلى وجود، حتى يكون في متناول الوعي والإدراك.

ومن خلال الدائرة المعجمية التي شكلتها مادة(ش-ك-ل) نصل إلى أن التشكيل *اصطلاحا* هو: ذلك الشكل الفني المنظم الذي يتكون بعملية الصيرورة، وطابعها التحويلي الإنشائي المشتمل على أفعال التوليف والتناسب، والتكامل والتوازن والانسجام سعيا لتجسيد موقف الفنان الفكري والنفسي والاجتماعي، وتحقيق وجوده وتمثيله للوعي والإدراك والشعور، وبهذا يتجسد الوجداني في العمل الفني ، ويصبح تشكيليا."[3]

ومنه التشكيل هو تجربة إبداعية تعكس جوهر الحياة، يلجأ إليها المبدع لتجسيد رؤياه باعتباره فاعلية حرة وضرورة فنية وإقامة عالمه الذي تتوحد فيه الذات والموضوع

---

[1]:عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، مج4، دار الكتب العلمية، (د.ب)،ط1،2013.

[2]:مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، (د.م)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مضر،ط4،2004.

[3] : نوافق وقزة، نظرية التشكيل الاستعاري في البلاغة والنقد، مع دراسة تطبيقية في شعر عصر النص، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص38.

وتتحول فيه الأشياء أيضا من كينونتها الصورية الصامتة والثابتة إلى صيرورة ناطقة نتيجة أفعال المزج والتوليف والتعديل والتنسيق والانسجام ولمعرفة جوهر الإبداع ومواطن الجمال يتطلب إعمال البصر والبصيرة لإدراك الجوانب المرئية والغير المرئية لهذا التشكيل المتواجد في التجربة الفنية التي رسمها المبدع.

ارتبط مصطلح التشكيل في بدايته أو في مرّاته الأولى بالفنون كالرسم وغيرها، إلا أنه يصعب الإلهام به وضبط مفهومه أو حصره في زاوية محددة، هذا ما أكده محمد صابر عبيد بقوله:" يصعب وضع صيغة مفهومية أو اصطلاحية محددة، بوسعها أن تضع التشكيل في إطار مفهومي أو اصطلاحي معين ومخصص له حدود واضحة وحاسمة ونهائية، لأن ثراءه وسعته وعمقه وانفتاحه على مجالات التعبير كثيرة يجعل منه مفهوما متحركا، ومصطلحا ناميا ومتطورا يمكن رصد فضائه ومعاينة تجلياته من أكثر من زاوية لكنه يستعصى على القولبة والتقنين داخل أسر مفهومي واصطلاحي شكلاني محض"[1].

بناء على هذا يمكن القول إن مصطلح التشكيل تطور وأصبح يخدم عدة مجالات أخرى، ولا يمكن حصره في مفهوم محدد، من بين هذه المجالات نجد الأدب خاصة في مجال فن الشعر على نطاق واسع، فبعد ارتباطه بالفنون كالرسم والنحت إلا أنه ارتبط بالأدب في الدراسات النقدية الحديثة والفرق بينهما هو " أن التشكيل في الفنون التشكيلية (حسي) حيث أنه في الفنون التعبيرية (وراء الحسي) بمعنى أن الفنان التشكيلي يُشَكِلُ مادة وينتج عملا كلاهما تتلقاه الحواس".[2]

[1] :محمد صابر عبيد، التشكيل السير ذاتي، التجربة والكتابة، دار نينوى للدراسات و النشر و التوزيع، سورية،(دط)،دمشق،2012 ،ص11 و 12.

[2] :عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب، القاهرة، مصر، ط4،ص49.

أي أن التشكيل في العمل الأدبي نشعر به ونتأثر به لكن لا نراه أو نلتمسه بل ندركه من خلال البصيرة أو الذاكرة أو الخيال على عكس اللوحة الفنية التي تدرك عن طريق الحواس، إلا أن ما هو مشترك بين عمل الرسام والشاعر هو التعبير عن الواقع وإخراجه بطريقة فنية ومدى تأثيره في نفسية المتلقي وزيادة فهمه وإقناعه وترفيهه.

2-مفهوم المشهد لغة واصطلاحا:

➲ التعريف اللغوي:

تعريف المشهد في المعاجم يرتبط بكل ما يقدم للنظر أو المشاهدة ففي المعجم الوسيط نجد مادة شَهِدَ أو المشهد من " الشهادة: أن يخبر بما رأى، وأن يقر بما يعلم والمُشاهَدة: الإدراك بإحدى الحواس، والمُشاهدات: المُدركات بالحواس، والمَشْهَدُ: الحُضُور، وما يُشاهد، والمَجْمَع من الناس جَمْعُ مَشَاهد مكة: المواطن التي كانوا يجتمعون فيها، المشهود يوم يجتمع فيه الناس لأمر ذي شأن."[1]

من خلال هذا التعريف نجد أن لفظة "المَشْهَدُ" تعني الأخبار والمعاينة.

أما في لسان العرب فقد ورد: الشَّهَادةُ والمَشهدُ:" المجمع من الناس، والمَشْهَدُ: محضر الناس"[2].

ومنه يتضح بأن المشهد هو بمثابة مكان يجتمع فيه الناس.

[1] :ابراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية،ط4،مصر، 2004 ،ض497.

[2] :ابن منظور، أبو فضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، المرجع السابق،ص241.

جاء في كتاب تكملة المعاجم العربية من مادة (شَهِدَ) أن: مشهد: منظر شيء أو مجموعة أشياء تَسْتَلف النظر"[1].

بحيث يكون هذا المنظر وهذه الأشياء على مساحة أو مسافة ذات حدود مكانية وزمانية.

أطلق معجم السرديات هذا المصطلح على "مواضع المفصل الذي ينطوي على الوصف المبأّر أو الحوار في مقابل السرد المجمل الذي يختصر الأحداث غير الهامة في القصة"[2]،ومن هذا يتبين أن المشهد أصبح من أهم التقنيات الفاعلة في السرد، إذْ يساعد في بناء الأحداث و عرضها.

فالمشهد هو " أسلوب العرض الذي تلجأ إليه الرواية حيث تقدم الشخصيات في حال حوار مباشر. والتضاد في السرعة بين المشهد المفصل والسرد الملخص هو صدى للتضاد في المضمون المسرحي"[3].

فالمشهد دائما في المسرح قائما على الحوار الذي تكون أساسه الشخصيات.

ويبدو للباحث في مصطلح المشهد في الدراسات الحديثة أن لهذا المصطلح علاقة وثيقة بالسرد، حيث يرد في قواميس المصطلحات السردية وعلى رأسها قاموس، السرديات لجيرالد برانس أن" المشهد إلى جانب الثغرة والوقفة والتمديد والتلخيص أحد التقنيات الرئيسية للسرد، وعندما يكون زمن الخطاب معادلا لزمن القصة تكون أما المشهد والتأكيد

---

[1] :رينهارت بيتر آن دوزي: تكملة المعاجم العربية،ط1،تر:محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة و الإعلام، العراق، ج:06ص368.

[2] :محمد القاضي و آخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، مجموعة من الدول العربية،ط1،2010م،ص 394.

[3] :لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية–عربي–إنكليزي–فرنسي، مكتبة لبنان، ناشرون ودار النهار للنشر،لبنان،ط1، 2002،ص154.

على وصف الحدث لحظة بلحظة، والتفصيل المتقن للأحداث محددة، واستخدام أفعال المشهد وليس أفعال الديمومة[1] فالأمر في صناعة المشهد لا يتعلق بالبعد الزماني بل بتفاصيل تشكيله.

فقد تطور المشهد من مشهد في السرد إلى مشهد في المسرح ومن ثم إلى مشهد في السينما.

التعريف الاصطلاحي:

المشهد لم يقتصر على الأنواع الدرامية والمسرحية فقط، بل تعداها وأصبح متجليا في الدراسات الحديثة في مختلف الأجناس والأنواع الأدبية من شعر أو نثر أو حتى في النصوص والخطابات، أصبح الأديب في الكثير من الأحيان إلى ضبط المكان بمختلف تفاصيله، أو في الروايات عندما يصف الراوي قصرا قديما على سبيل المثال، يستخدم كلمات كقاعات مظلمة أو أثاث قديمة أو غبار متناثرة فهذه الألفاظ في عمله تثير القارئ وتشد انتباهه وبالتالي تخلق صورة ذهنية لديه، أو وصف الشاعر للعديد من المشاهد في قصائده بدقة حتى يضع المتلقي معه في الصورة بنفسها ومقاسمته ملامحها المختلفة وبالتالي نقل المشهد كاملا له فيصبح جزءا من عمله الأدبي.

لهذا أصبح المشهد واحدا من المفاهيم النقدية التي أثارت بعض الإشكاليات في الدراسات النقدية الحديثة.

في المسرح "يعرف المشهد على أنه حوار مسرحي يستغرق وقتا معينا، ويجري في فترة زمنية"[2] أي أن المشهد في المسرح مرتبط بالحوار الذي يجري بين الشخصيات،

[1] :جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر،عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003، ص173.

[2] :عابد بن سحنون، اقادة غروسي، مصطلحية المشهد الشعري في النقد الأدبي، مجلة اللغة العربية، م24،ع4 ،جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2022، ص125.

فالشخصيات هي قلب المشهد سواء في المسرح أو الرواية لأنه" عند الروائيين المشهد يحتجب الراوي فتتكلم الشخصيات بلسانها ولهجتها ومستوى إدراكها ويقل الوصف ويزداد الميل إلى التفاصيل وإلى استخدام أفعال الماضي الناجز وكأننا أمام تداولية مشهدية"[1]،فالحوار الذي يكون بين الشخصيات مهما كان سياقه يهدف إلى إيصال فكرة او خلق صورة أو مشهدا في ذهن المتلقي إلى جانب عناصر أخرى منه تتحقق المشهدية.

أما المشهد في التقنية الأدبية هو مجموعة من الصور التي تتناغم وتتفاعل مع بعضها البعض" ويمكن اعتباره ذلك الإطار العام الذي تنتظم فيه الصور، مشكلة جملة من الحركة والتجسيم والتمثيل، لتجلية الفكرة التي يروم المؤلف عرضها"[2]، فمجموع الصور التي تتمظهر أمام المتلقي هي التي تشكل المشهد الذهني لديه، وهنا يتبين أن للمشهد علاقة بالنص الدرامي والسردي ومنه" لفظة المشهد قد تحمل عدة مصطلحات: تصويرة ، صورة، خيال، تخييل، منظر، لوحة، لقطة، فصل..."[3] وبالتالي تجعل منه مجالا وطرحا واسعا في كيفية تشكيله".

و"المشهد هو تلك النظرة الشمولية التي لا تغفل فيه العناصر المتجاوزة في الحركة الواحدة ، في المشهد وحدة يحكمها إطار تنظم فيه، العناصر انتظام العناصر التصويرية في اللوحة"[4]إذا هنا حاله حال اللوحة الفنية التي يعبر فيها الرسام عن مكنوناته

---

[1] : عابد بن سحنون، اقادة غروسي، مصطلحية المشهد الشعري في النقد الأدبي ،المرجع سابق،ص126.

[2] :قاسمي شهيناز، مسعود بن ساري، التصوير المشهدي الومضي في رحلة الأغواطي، مجلة ميلان للبحوث و الدراسات،م8،ع1، جامعة سكيكدة، الجزائر،2022،ص205.

[3] :عابد بن سحنون،قادة غروسي ، مصطلحية المشهد الشعري في النقد الأدبي، مجلة اللغة العربية،المرجع السابق،ص127.

[4] :حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم، قراءة في قصة سيدنا يوسف، مخبر الدراسات الأدبية و النقدية و لسانية، سيدي بلعباس ، الجزائر، 2009، ص15.

وأحاسيسه فكل هذا يهدف إلى جذب المتلقي والتأثير فيه عن طريق الحواس وخلق أو تشكيل صورة ذهنية لديه، ووضعه بشكل أقرب في العمل الفني أو الأدبي.

لم يقتصر المشهد في الحدث المرئي فقط ، بل تعدى إبصاره بالعين وأصبح يدرك بالبصيرة العقلية التي تستقبل وتحلل المشاهد التي يثيرها النص إلى صورة ذهنية "إن المقصود بالمشهد المنظر الذي يمكن شهوده ونظره و حضوره والاطلاع عليه وبصره ومعاينته، وليس شرطا أن تكون أداته الحس بالعين الباصرة فقد يناط المشهد بالبصيرة وبالذهن والإدراك"[1]. المشهد هنا هو تجربة حسية وفكرية في آن واحد. إن القرآن الكريم يحتوي أيضا على العديد من المشاهد التي تتنوع بين القصص، الوصف، التوجيهات الأخلاقية والروحية، تتضمن هذه المشاهد لحظات تاريخية، مواقفا من حياة الأنبياء ومعجزات وحتى المشاهد التي تصف العواقب الدنيوية والآخرة إذ" تقاس مشاهد الآخرة على مشاهد الدنيا، وإن كان علم حقيقتها عند الله، والذي ييسر اعتبارها كذلك إنما هو الإيمان اليقيني الذي يسمح لنا بتمثل المرئي للأخروية ونظرها كما ننظر مشاهد الدنيا"[2]اَلْغِنى اللغوي للقرآن الكريم وعُمتِي معانيه، يجعل منه مجالا واسعا لتشكيلات المشهدية التي تعكس الجوانب المختلفة من حياة الانسان بدءًا من الخلق مرورا بالأنبياء وصولا إلى اليوم الآخر والحساب.

[1] :حامد صادق قنيني، المشاهد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية، ط1، مكتبة المنار، الأردن ، ص7

[2] : حامد صادق قنيني، المشاهد في القرآن الكريم ،المرجع نفسه، ص ن.

المبحث الثاني: النماذج المشهدية التخيلة في النص القرآني: تعريف المشهدية وأبعادها في التصوير والتأثير.

1/عرض لبعض النماذج المشهدية المتخيلة عند قراءة نص قرآني:

1-**مشهد الخلق والتكوين** في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[1].

"تحتشد سورة يونس بمشاهد هذا الكون وظواهره، الموحية للفطرة البشرية بحقيقة الألوهية، الدالة على التدبير الحكيم، والقصد المرسوم في بناء هذا الكون وتصريفه، وفي الموافقات المبثوثة فيه لنشأة الحياة والأحياء، ولحياة الكائن الإنساني وتلبية حاجاته في حياته....وقضية الألوهية يعرضها القرآن في هذه الصورة الحية الواقعية الموحية، ولا يعرضها في أسلوب الجدل الفلسفي وأن بين فطرة الإنسان ومشاهد الكون وأسراره لغة مفهومة وتجاوبا أعمق من منطق الذهن البارد الجاف، وان هذه الفطرة يكفي أن توجه إلى مشاهد هذا الكون وأسراره، وأن تستجاش لتستيقظ فيها أجهزة الاستقبال والتلقي، وأنها عندئذ تهتز وتتلقى وتستجيب... "[2].

تتحدث هذه الآية الكريمة عن الخلق في ستة أيام واستواء الله على العرش، مما يعكس مشهد الخلق وتنظيم الكون والتذكير بعظمة الله وقدرته والتأكيد أن الله هو المستحق للعبادة وأنه المدبر لكل شيء في الكون وأن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه.

2-مشهد قصة سيدنا موسى: تحتوي قصة سيدنا موسى عليه السلام على العديد من المشاهد المؤثرة مثل تلقي الوحي ومشهد عبور البحر ومشهد مواجهة فرعون في قوله

---

[1] : الآية 03 من سورة يونس.

[2]:سيد قطب، في ظلال القرآن ،ط1،دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1972،ص1749،1748.

سبحانه و تعالى ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾[1]. تعد التشكيلات المشهدية من الظواهر التصويرية التعبيرية التي تجمع بين البعد البلاغي والدلالة الفنية، وتسهم في بناء الصورة الذهنية لدى القارئ أو المستمع أثناء تفاعله مع النص.

وهي لا تعنى بالواقع المادي المباشر بقدر ما تعبر عن صورة متخيلة تتولد من تفاعل اللغة والمعاني مع المخيلة، فيتشكل في ذهن المتلقي على هيئة مشاهد حية أو رمزية. وتتجلى هذه التشكيلات في مختلف الأجناس التعبيرية كالشعر، والرواية والخطاب، حيث يسعى المبدع، من خلال الوصف والتصوير، إلى إثارة العاطفة، وتعميق الفهم، وتحقيق الاقناع، مما يمنح النص طابعا فنيا، وجماليا يعزز من قيمته الدلالية والتواصلية.

وإذا كانت التشكيلات المشهدية قد حضرت في مختلف الأجناس الخطابية، فإن حضورها في النص القرآني يتخذ بعدا خاصا، إذا تتجاوز وظيفتها حدود التصوير الجمالي إلى أداء أبعاد تعبيرية وتواصلية عميقة، من خلال رسم مشاهد ذات طابع حسي ومعنوي في آن واحد، تستثمر فيها عناصر الزمان والمكان والحركة والشخصيات، ضمن نسق بلاغي محكم.

فالمشهد في القرآن لا يبنى لمجرد التخييل، بل يستثمر لتطهير القلوب، وتوجيه السلوك، وتحقيق أثر تواصلي بالغ، مما يمنح التشكيل المشهدي بعدا دلاليا وإعلاميا مركبا.

"سورة الإسراء تضم موضوعات شتّى معظمها عن العقيدة، وبعضها عن السلوك الفردي والجماعي وآدابه القائمة على العقيدة، إلى شيء من القصص، فالعنصر البارز فيها، ومحور موضوعاتها هو شخص الرسول صلى عليه وسلم وموقف القوم منه في

[1] : الآية102 من سورة الإسراء.

مكة"[1]إلا أن سورة الإسراء ضمت بشكل موجز موقف سيدنا موسى مع فرعون بغرض تثبيت النبي صلى عليه وسلم وبيان أن ما يلقاه من تكذيب لي بجديد، بل وقع لأنبياء قبله، ومنهم سيدنا موسى مع فرعون قال الله سبحانه و تعالى:﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (102) ﴾[2].

تحتوي قصة يدنا موسى عليه اللام على العديد من المشاهد المؤثرة، وتدل هذه الآية ثبات موسى عليه السلام بأن فرعون سيكون "هالكا ومدما، جزاء تكذيبه بآيات الله وأنه يعلم أن لا أحد غيره يملك هذه الخوارق، وإنها لواضحة مكشوفة مثيرة للبصائر، حتى لكأنها البصائر تكشف الحقائق وتجلوها"[3].فهذه القصة تتكرر في مواضيع أخرى في القرآن وتظهر التحدي بين الحق والباطل بعرض مشهدي مثير.

تذكر هذه الآية جزءا من الحوار الذي دار بين موسى وفرعون، حيث ادعى الألوهية وجادل موسى في قضيته، هذه القصة تتكرر في مواضع أخرى في القرآن وتُظْهِرُ التحدي بين الحق والباطل.

3-مشهد من قصة سيدنا يوسف مع إخوته في قوله سبحانه وتعالى :﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾[4].

تحمل العديد من المشاهد التي تثير قلوبنا وتجذب عقولنا نحو تصوير مشاهدها العظيمة من أجل أخذ العبر" السورة كلها لحمة واحدة، عليها الطابع المكي واضحا في موضوعها وفي جوها وفي ظلالها وفي إيحاءاتها، إن قصة يوسف -كما جاءت في هذه

[1]:سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق ،ص2208.
[2]: الآية102من سورة الإسراء.
[3]:سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق،ص2253.
[4] : الآية 09من سورة يوسف

السورة –تمثل النموذج الكامل لهذا المنهج في الأداء النفسي والعقيدي والتربوي والحركي أيضا"[1].في مصطلح السورة يظهر جليا مشهد تآمري لإخوة يوسف والتفكير في كيفية إبعاده بسبب غيرتهم ويتبين هذا في الآية التاسعة من السورة قال الله تعالى:﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ 9﴾[2].هذه الآية هي "جزء من قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته، وهي قصة مليئة بالعبر والدروس، وفي هذه الآية يظهر مشهدا تآمري بامتياز حيث اجتمع اخوة سيدنا يوسف عليه السلام للتفكير في مصير أخيهم الذي يحظى بمحبة أبيهم يعقوب عليه السلام وهذا يدل على مدى حقدهم والتفكير في قتله وإبعاده بسبب غيرتهم منه."[3]

–هذه الآية الكريمة هي جزء من قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع اخوته وهي قصة مليئة بالعبر والدروس، وفي هذه الآية يظهر مشهدا تأمري بامتياز حيث اجتمع إخوة سيدنا يوسف عليه السلام للتفكير في مصير أخيهم الذي يحظى بصحبة أبيهم يعقوب عليه السلام وهذا يدل على مدى حقهم والتفكير في قتله وإبعاده بسبب غيرتهم منه.

4–مشهد سيدنا إبراهيم مع أبيه و الحوار الذي دار بين النبي إبراهيم و والده و دعوته إلى عبادة الله و هدايته من الكفر و عبادة الأصنام في قوله سبحانه تعالى :﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا(44) ﴾[4].

[1]: سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق،ص2253.

[2]: الآية9 من سورة يوسف.

[3]:ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص1973.

[4] : الآية من 41 إلى 44 من سورة مريم.

"ويصف الله ابراهيم بأنه كان صديقا نبيا ولفظة صديق تحتمل معنى أنه كثير الصدق وأنه كثير التصديق و كلتاهما تناسب شخصية إبراهيم، فكما أوردت الآية بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم إلى أبيه، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه، وعلمه إياه، وأن الأصل في العبادة أن يتوجه الإنسان إلى من هو أعلى من الانسان وأعلم وأقوى ، أي دعوته إلى ترك عبادة الأصنام، والبيان له أن طريقه هو طريق الشيطان، وهو يريد أن يهديه إلى طريق الرحمان"[1] وبالتالي هذا الحوار يصف لنا ويضعنا أمام مشهدا كاملا .

5-مشهد الحساب في يوم القيامة : يوم القيامة هو يوم الحساب، حيث تحاسب فيه الخلائق على أعمالها ويجزى كل عامل بعمله، إن كان خيرا، وإن كان شرا وقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تصف لنا هذا اليوم العظيم ومنها قوله سبحانه وتعالى :﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (18)﴾[2].

تشير هذه الآية إلى يوم القيامة هو يوم العرض على الله حيث تعرض فيه جميع الأعمال والأقوال ولا يخفى على الله منها شيء.

وأيضا قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[3].

"تبين هذه الآية أن الله تعالى سيضع الموازين العادلة يوم القيامة حيث توزن الأعمال، ويجزى كل شخص بعدالة، ولا يظلم أحد مثقال ذرة. دقيقا والحبة من خرذل

[1]: سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص1973.

[2] : الآية 18 من سورة الحاقة.

[3] : الآية47من سورة الأنبياء.

تصور أصغر ما تراه العيون وأخفه في الميزان، وهي لا تترك يوم الحساب ولا تضيع، والميزان الدقيق يشيل بها أو يميل"[1].

توجد آيات قرآنية عديدة غير هذه الآيات التي تبين لنا عظمة يوم القيامة وأهمية الاستعداد له بالعمل الصالح وتجنب المعاصي.

6-مشهد الجنة والنار: في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تصف الجنة والنار ومنها:

-وصف الجنة: هناك العديد من الآيات القرآنية تصور لنا نعيم الجنة وجزاء المؤمنين بها، بغرض أن نكوم مؤمنين وصالحين حتى ندخلها لهذا صورها لنا الله في كتابه العظيم بأسلوب رائع ومثير ومذهل للعقول قبل القلوب.

قال سبحانه و تعالى:﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]. "والتعبير هنا يصور أداء هذه الطاعات في صورة حسية حركية سباقا إلى هدف أو جائزة تنال : (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)...(وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ)....سارعوا فهي هناك: المغفرة و الجنة...(أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)...ثم يأخذ في بيان صفات المتقين"[3].

وقد صور لنا الله تعالى في سورة محمد الآية خمسة عشر، نعيم الجنة وما تحتويه من رفاهية لا تعد ولا تحصى جزءا للمتقين إذ قال تعالى:﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى

[1]:سيد قطب ، في ظلال القرآن، مرجع سابق،ص2381.

[2] : الآية 133 من سورة آل عمران.

[3]: سيد قطب ، في ظلال القرآن، مرجع سابق ،ص475.

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[1].

يقدم سيد قطب في تفسيره للآية 15 من سورة محمد" تصويرا مشهديا مزدوجا يعكس التباين بين نعيم المتقين وعذاب الكافرين، فالله سبحانه وتعالى يصور الجنة بأنهار من ماء صاف ولبن لم يتغير، وخمر لذيذ الشراب، وعسل مصفى، إلى جانب المغفرة الإلهية، في مشهد يربط بين النعيم الحسي والروحي. وفي المقابل يصور مشهدا مرعبا للكافرين الملقون في نار يسقون فيها بماءً حميمًا يقطع أمعاءهم"[2] فهذا التباين في التصوير يدفع القارئ للتأمل في العاقبة واختيار التقوى.

وقال تعالى :﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾[3].

–وصف النار: قال سبحانه وتعالى:﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[4].

في سورة النبأ يصور الله سبحانه وتعالى العديد من المشاهد الهادفة للقلوب ساحرة للعقول "فيصور مصير الطغاة ومصير التقاة. بدء بالأولين المكذبين المتسائلين عن النبأ العظيم "[5]وقال تعالى:﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِّلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) ﴾[6].

---

[1] : الآية15 من سورة محمد.

[2]:سيد قطب، في ظلال القرآن ، مرجع سابق، ص 3279.

[3]: الآية 35 من سورة الرعد.

[4] : الآية 131 من سورة آل عمران.

[5]: سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق،ص3807

[6]: الآية 21 إلى 26 من سورة النبأ

"إن جهنم خلقت ووجدت وكانت مرصادا للطاغين تنتظرهم وتترقبهم وينتهون إليها فإذا هي معدة لهم، مهيأة لاستقبالهم كأنما كانوا في رحلة في الأرض ثم آبوا إلى مأواهم الأصيل! وهم يردون هذا المآب للإقامة الطويلة المتجددة أحقابا بعد أحقاب، لا يدقون فيها بردا ولا شرابا.....ثم يستثنى...فإذا الاستثناء أمر وأدهى: إلا حميما وغساقا...إلا الماء الساخن يشوي الحلوق والبطون، فهذا جزأ يوافق ما أسلفوا وما قدموا"[1] يوجد العديد من الآيات القرآنية غير هذه الآيات التي تحتوي وصف الجنة والنعيم بمشاهد تحفز على العمل الصالح والفوز بها. ويقابل ذلك العديد من الآيات التي تصف أحوال جهنم والعمل على تجنبها وعدم الوقوع في المعاصي المؤدية إليها.

يوجد في القرآن آيات قرآنية عديدة تصف لنا الجنة ونعيمها والعمل على الفوز بها، ويقابل ذلك العديد من الآيات القرآنية تصف أحوال جهنم والعمل على تجنبها وعدم الوقوع في المعاصي المؤدية إليها.

7-مشهد الصراع بين الحق والباطل مثل صراع النبي محمد مع كفار قريش: الصراع بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع كفار قريش يمثل مرحلة هامة في تاريخ الدعوة الإسلامية، وقد تجلى هذا الصراع في العديد من الآيات قرآنية التي تصور لنا حجم هذا الصراع في مشاهد وقصص مختلفة وكيف كان الله تعالى ينصر نبيه ويحميه ويدافع عنه " وهذه هي سمة المنهج القرآني في عرض الأحداث وتوجيهها"[2] كفار قريش أرادوا وتآمروا بقتل الرسول صلى عليه وسلم، فباتو يخططون ولجهلهم لم يدركوا أن الله سبحانه وتعالى مدبر كل شيء فأوحى الله لرسوله بقوله نجد﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[3] . الصورة التي يرسمها قوله

---

[1]: سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص3807-3808.

[2]:سيد قطب، في ظلال القرآن ، مرجع نفسه،ص1468.

[3] : الآية30 من سورة الأنفال.

تعالى:(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ) صورة عميقة التأثير...ذلك حين تتراءى للخيال ندوة قريش، وهم يتآمرون ويتذاكرون ويدبرون ويمكرون.... والله من وراءهم محيط، يمكر بهم ويبطل كيدهم وهم لا يشعرون! إنها صورة ساخرة، وهي في الوقت نفسه صورة مفزعة".[1]

هذه الآية تصف مؤامرات كفار قريش ضد النبي محمد صلى عليه وسلم حيث كانوا يسعون جاهدين لإيذائه والنيل منه ولكن الله تعالى جل جلاله كان يحبط مكائدهم ويدافع عن نبيه.

بالقرآن الكريم آيات قرآنية عديدة، غير هذه الآية الكريمة التي تصور لنا حجم الصراع الذي كان بين نبينا محمد صلى عليه وسلم مع كفار قريش، وكيف أن الله تعالى كان ينصر نبيه ويحميه ويدافع عنه.

8-مشهد الحياة والموت: الحياة والموت هما حقيقتان في الوجود الإنساني. القرآن الكريم حامل للعديد من الآيات القرآنية تصورهما بأسلوب دقيقا يستحيل أي مخلوق البلوغ من هذا الوصف ولو بقليل إذ نجد:

1-الحياة الدنيا متاع مؤقت وزخرفة زائفة ودار ابتلاء واختبار للإنسان بالعمل الصالح وكسب الحسنات وتجنب العمل المشين وسيئاته وعدم الاغترار بها إذ قال هذه الآية يقول فيها سبحانه و تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[2]

نجد في هذه الآية الكريمة أن الله تعالى" يصور الدنيا كلها بصورة هزيلة زهيدة تهون من شأنها وترفع النفوس عنها، وتعلقها بالآخرة وقيمها والحياة الدنيا حين تقاس

[1]: سيد قطب، في ظلال القرآن ،مرجع سابق،ص1501.

[2]: الآية20 من سورة الحديد.

بمقاييسها هي وتوزن بموازنها تبدو في العين والحس أمرا عظيما وهائلا. ولكنها حين تقاس بمقاييس الوجود وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئا زهيدا تافها. وهي هنا في هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى ما في الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة"[1]. وبالتالي يفهم المرء أن حياة الدنيا متاع مؤقت وزخرفة زائفة.

2-الموت حقيقة لا مفر منها ولا يمكن لأحد إنكارها أو الهروب منها، فصور لنا الله في كتابه الكريم أنه في نهاية مطاف حياتنا الرجوع إليه في قوله تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[2].

وقوله تعالى :﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[3].

"فالموت حتم في كل مكان، فلا داعي أن يحسبوا حسابه، وهم لا يعلمون أسبابه، وإلى الله المرجع والمآب. فهم مهاجرون إليه، وفي أرضه الواسعة، وهم عائدون إليه في نهاية المطاف. وهم عباده الذين يؤويهم إليه في الدنيا والآخرة"[4].

هذه الآيات وغيرها تذكرنا بأن الحياة والموت جزء من قدر الله تعالى وأن نتقبل هذا القدر بصبر ورضا.

وبعد عرض هذه المشاهد يتضح لنا بأن سمة المنهج القرآني في عرض الأحداث وتوجيهها.

---

[1]:سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سبق ذكره،ص3491.

[2] : الآية 57 من سورة العنكبوت

[3] : الآية156 من سورة البقرة.

[4]: سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سبق ذكره،ص2749.

2/تعريف المشهدية وعلاقتها بالتصوير والتأثير:

أ-تعريف المشهدية:

بعد التعريف لتشكيل على أنه:" ذلك الشكل الفني المنظم الذي يتكون بعملية الصيرورة، وطابعها التحويلي الانشائي المشتمل على أفعال التوليف والتناسب، والتكامل والتوازن والانسجام، سعيا لتجسيد موقف الفنان الفكري والنفسي والاجتماعي وتحقيق وجوده وتمثيله للوعي والإدراك والشعور وبهذا يتجسد الوجداني في العمل الفني، يصبح تشكيليا".[1]

والمشهد بصفته" ذلك الإطار العام الذي تنتظم فيه الصور، مشكلة جملة من الحركة والتجسيم والتمثيل، لتجلية الفكرة التي يروم المؤلف عرضها"[2]. يحيل الحديث عن المشهدية التي تعد مجالا واسعا من المشهد فهو جزء فقط منها، إلا أنه يرتبط ارتباطا وثيقا بها، فهي الأسلوب أو الطريقة التي يعرض بها المشهد تشتمل جميع العناصر المساعدة في توصيل هذا الإحساس مثل الإضاءة، الصوت ،الحركة والزوايا البصرية في السينما أو المسرح أو حتى استخدام اللغة الوصفية في الأدب" الصورة المشهدية الوصفية هي الصورة التي تقدم مشهدا بصريا سمعيا بلغة مرئية، تستعين بمعطيات الصورة السينمائية من ديكور واكسسوارات ولإضاءة وعتمة وظل ولون وحركة وكادر، وما يقترن بها من عناصر صوتية، ويتم ذلك عبر تجوال الكاميرا الشعرية في الفضاء الموصوف، وتصويره من زويا مختلفة"[3].

---

[1] :نواف قوقزة ، نظرية التشكيل الاستعاري ، في البلاغة و النقد، مع دراسة تطبيقية في شعر عصر النص.

[2] :قاسمي شهيناز، مسعود بن ساري، التصوير المشهدي الوصفي في رحلة الأغواط

[3] :أميمة عبد السلام رواشدة، التصوير المشهدي في الشعر العربي المعاصر، وزارة الثقافة ، ط1، عمان، الأردن،2015 ، ص15،

كل هذا يكون عن طريق اللغة باعتبار "الصورة المشهدية تتوسل اللغة وتتخذها مادة لها، فالقراءة هي الوسيط بينها وبين المتلقي"[1].اللغة بجماليتها وبلاغتها وآلياتها الفنية تمكن القارئ بتخيل وتشكل الصورة المشهدية والاستمتاع بالأحداث داخل العمل الأدبي، ومن بين هذه الآليات الفنية اللغوية نذكر آلية السرد فهو" الروح الذي يهب الحياة والحيوية لجسد الخطاب الأدبي يعتبر من أهم مكونات العمل الدرامي"[2] فالتسلسل الأحداث في السرد يشد الانتباه إليها ويحقق القصدية المشهدية بتداخله مع آليات أخرى كآلية الوصف الحوار، الرمز، التكرار، وغيرها من الآليات في النص الواحد، كما يؤدي التداخل الفني بالعادي والبسيط بالمعقد إلى نشأة الصور المشهدية كونها" نتاج مجموعة من العناصر المنشقة والمركبة بطريقة مخصومة وبالتالي يتحرك المتلقي داخل النص وتبني الصورة في ذهنه ويتكون المعنى لديه.

[1] : الطاهر فتاش، محمد بن سعيد ، التصوير المشهدي في قصيدة لم تأت لمحمود درويش، مجلة السيميائيات، م19، ع01، مخبر السيميائيات و تحليل الخطابات، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2024، ص166

[2]: الطاهر فتاش، محمد بن سعيد ، التصوير المشهدي في قصيدة لم تأت لمحمود درويش، المرجع نفسه، ص161.

الفصل الثاني: الخطاب القرآني والتصوير الفني (المفاهيم، العناصر، الجماليات)

1/ الخطاب والقرآن: من التعريف العام إلى تحديد الخطاب القرآني وعناصره الأساسية.

2/التصوير الفني في القرآن الكريم: تعريفه، مكوناته المشهدية، وجماليات التناسق الفني

المبحث الأول: الخطاب والقرآن: من التعريف العام إلى تحديد الخطاب القرآني وعناصره الأساسية:

1/تعريف الخطاب لغة واصطلاحا:

لغة: لفظة الخطاب في معاجم اللغة العربية تحيل إلى عدة معاني، حيث وردت في لسان العرب لابن منظور بأنها من مادة خَطَبَ "خَطْبُ: الشأن والأمر صَغُرَ أو عَظُمَ وقيل هو سبب الأمر. يقال: خَطْبُ: الشأن والأمر صَغُرَ أو عَظُمَ وقيل هو سبب الأمر. يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان، اللّيْنَ، والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة"[1]

وقال الفيروز أبادي:" الخَطْبُ : الشأن، والأمر صَغُرَ أو عظم، ج، خطوب، وخَطَبَ المرأة خطبًا وخطبةً، ويقول الخاطب: خِطْبٌ: بالكسر ويضم فيقول المخطوب: نكح، ويضم والخطاب كشدّادٍ: المتصرف في الخطبة: وخطب الخاطب على المنبر خطابة"[2].

اصطلاحا:

كلمة خطاب في معناها العام والمتداول بين الناس: هو التحادث والكلام بين اثنين أو أكثر، وذلك من خلال وسائط تختلف بين الشفهية والمكتوبة أو المسموعة وكذا المرئية،

[1] :ابن منظور ،لسان العرب، مرجع سابق،ص1134.

[2] :الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح أنس محمد السامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث،القاهرة،2008 ،478.

ونجد أن الخطاب نموذج لغوي مركب يتجاوز مفهوم الجملة وبعبارة أخرى:" كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوب أو ملفوظا"[1].

ويعرفه ميشال فوكو على أنه:" شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب"[2].

أي أن الخطاب من منظوره في هذا القول إنه كلام مرتبط بنظم مختلفة. وهناك من يعرفه بأنه" حوار متبادل بين شخصين على الأقل، فهو عمليه تلفظيه حيوية في الزمان والمكان يديرها شخصان أو أشخاص بالكلام ويغير كلام"[3] ومن هذا يثبت على أنه عملية تستلزم وجود شخصين على الأقل في مكان وزمان معينين لكي تتم.

2/تعريف الخطاب القرآني وبيان عناصره الأساسية:

إن القرآن الكريم كلام الله تعالى وهو المعجزة الخالدة والحجة البالغة لذا يعد الخطاب القرآني جوهر الرسالة الإلهية التي أنزلت على النبي محمد صلى عليه وسلم، هو خطاب عالمي سائر مدى الحياة موجه إلى جميع الناس يشمل سائر المخلوقات في كل زمان ومكان يحمل في طياته العديد من التوجيهات إن عملنا بها ننل السعادة والهناء في الدارين، تميز بإعجاز وبلاغة لم يشهد الكون مثيلا لها حيث يتضمن أساليب بيانية وبديعية فريدة تأسر القلوب وتجذب العقول وتأثر في النفوس *"فهو كلام الله تعالى الموجه للعقلاء، وغير العقلاء سواء كان هذا الخطاب نهيا أم طلبا، ترغيبا أم ترهيبا، إخبارا أم تذكيرا ونحو ذلك من أنواع الخطاب في القرآن الكريم، كما أنه الكلام الصادر من الله سبحانه وتعالى للجماد*

---

[1] :سعد البازغي و ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا و مصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان ، 2002، ص155.

[2]:مريم بوقرة، صورية جغبوب، الخطاب: مفهومه، أنماطه، وظيفته.....من وجهة نظر الوظيفية–أحمد المتوكل أ نموذجا– ،مجلة تاريخ العلوم–ع10،2017.

[3]: مريم بوقرة، صورية جغبوب، الخطاب: مفهومه، أنماطه، وظيفته.....من وجهة نظر الوظيفية–أحمد المتوكل أ نموذجا ،المرجع نفسه، ص نفسها.

والحيوان، أو من الجماد والحيوان لله تعالى، أو من البشر للجماد والحيوان، أو من الجماد والحيوان لبعضهم بعض بأسلوب النداء، والحوار، وغيره."[1] لذا أسلوب الخطاب القرآني أسلوب فريد ومتميز يجمع بين الوضوح والبيان والتأثير العاطفي والإيجاز والتركيز. والتنوع في الأسلوب من ذكر قصص وأمثال لتوضيح المعاني وتقريبها إلى ذهن القارئ وتصويرها مما يساعد على فهمها وتطبيقها في الحياة وأيضا شموليته التي تجعل منه كتابا شاملا وكاملا وعالميا إضافة إلى إعجازه من إعجاز لغوي وإعجاز علمي وإعجاز تشريعي وعليه فإن أساليب الخطاب القرآني هي" طرائقه التي تميز بها عن سائر أساليب البشر، وأبرز فيها عن إعجازه المتفرد فلم يظفر الوجود بكلام إلاهي ولا بشري بلغ الطرف الأعلى في البلاغة، ووصل إلى قمة الإعجاز من هذه الناحية غير القرآن الكريم لأن منشئ هذا الكتاب هو وحده الذي تعلقت إرادته بأن تكون معجزة نبي الإسلام من هذا الطراز فهو آية باهرة في أسلوبه وخطابه وخصائصه وبلاغته وفي فنه اللغوي، مما يوحي بقمة إعجازه بما فيه من أساليب بيانية تعلو على أساليب البشر التي يعتر بها النقص والخلل مهما وصلت إلى قمة الفصاحة والبلاغة"[2] مما يجعل منه كتابا عظيما يستحق أن يقرأ ويتدبر وأن يعمل بما جاء فيه، فمن أبرز الأساليب التي استخدمت في الخطاب القرآني الكريم نجد الترغيب والترهيب والقصة والمثل، والرمز والمقارنة والنداء والخبر والحوار والأمر، والنهي والاستفهام وغيرها من الأساليب التي تؤدي إلى التصوير الذهني الذي يساعدنا إلى فهم أعمق للآيات مما يجعلنا أكثر خشوعا وزيادة في الإيمان و" ليُسرى في منافذ القلوب، وينفذ إلى أعماق النفوس، ويسحر الذوات الجمالي، والحس الأدبي لدى المخاطب وبالتالي تصل الرسالة بأيسر الطرق"[3] بغية التأثير والإقناع لأن التصوير يعتبر أداة فعالة في الإقناع والتأثير على القارئ

[1] :عائشة عبد الله أحمد عقيل، الخطاب القرآني لغير العاقل (دراسة موضوعية)، الرسالة مقدمة إلى قسم القرآن و علومه استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجستير" تخصص التفسير و علوم القرآن،2016،ص14.

[2] :عائشة عبد الله أحمد عقيل، الخطاب القرآني لغير العاقل، مرجع نفسه،ص18

[3] : عائشة عبد الله أحمد عقيل، الخطاب القرآني لغير العاقل، مرجع نفسه،ص18

حين يساعد على تقديم الأدلة والبراهين بطريقة غير مباشرة ومؤثرة على سبيل المثال عندما يصف القرآن الكريم قصة قوم عاد فإنه يستخدم صورا قوية ومؤثرة عن قوتهم وعذاب الله لهم، مما يجعل القارئ يقتنع بأن الله قادر على كل شيء وأن الظلم لا يدوم في قوله تعالى :﴿ وَ إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (50) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (51) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53)﴾ [1].

يوجد العديد من السور القرآنية التي صورت هذه القصة في أذهاننا وأثارة بها مشاعرنا وصولا إلى فهمها العميق المؤدي إلى أحد العبر من وراء هذه القصة وهنا تكمن أهمية أسلوب التصويري في القرآن الكريم.

وللخطاب القرآني أنواع عديدة فهو خطاب عام وخاص في الوقت نفسه بحسب العديد من المفسرون الذين حللوا المخاطبات القرآنية حسب السياق وإعجازه وتنوعه وكيفية تأثير كل هذا في القارئ.

"فهو خطاب الله تعالى المنزل على نبيه وسلم، بطريقة الوحي نحو المكلف ليفهمه، مثل قوله تعالى:﴿ **يا أيّها الناس**، أو **يا أيها الذين آمنوا**﴾، وقد ذكر علاء الحمزاوي أن الخطاب القرآني ليس خطابا تكليفيا فحسب، بل يمكن تصنيفه إلى أربعة خطابات كبيرة: الخطاب العقدي وهو يشمل الآيات التي تناولت، التوحيد والكفر والشرك أمرًا ونهيا، والخطاب الوصفي وهو يشمل الآيات التي جاءت للوصف كوصف المؤمنين ووصف المشركين ووصف الدنيا ووصف الآخرة ووصف الجنة ووصف النار، وغير ذلك، والخطاب القصصي وهو يشمل الآيات تتحدث عن القصص مثل قصص الأنبياء، وقصص الأمم السابقة وغير ذلك، الخطاب التكليفي وهو يشمل الآيات التكليف أمرًا

[1] : الآية من 50 إلى 53 من سورة هود.

ونهيًا"[1]. فهذه التقسيمات يمكن للخطاب أن يتخذوها على حسب موضوعاتهم وأغراضهم لأن آيات القرآن الكريم شملت ألوانا متعددة من الخطاب لذا نطقوا بها في سائر خطاباتهم وتأثروا بها ويرجع ذلك لسياق النظم القرآني.

ولهذا للخطاب العظيم عناصر نذكر منها:

-المرسل هو الله سبحانه وتعالى، والمرسل إليه: النبي محمد صلى عليه وسلم إلى الإنس والجن.

- الرسالة وهو كلام الله المنزل على رسوله باللغة العربية.

-أما الوسيلة هي الوحي عن طريق جبريل عليه السلام والهدف من هذا هداية الناس إلى الحق وإخراجهم من الظلمات إلى النور وإقامة العدل وإصلاح المجتمع وغير ذلك من المقاصد العظيمة.

" إن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، المنزل على الرسول صلى عليه وسلم لتبليغه للعالمين، فمرتكز الرسالة يعتمد وظيفة البيان والتبليغ لمحتوى الخطاب الإلهي، وذلك بالتلقي الذي يعتمد الفهم والتأويل بشكل مباشر منه للحقائق الوجودية الخارجية التي تستند إليها آيات القرآن الكريم في معارفها، وشرائعها الإلهية، ووصوله الكامل صلى عليه وسلم إلى عمقها وحقيقتها، ثم إيصالها وبيانها، معرفيا وتاريخيا بقدر طاقة التلقي البشري"[2].
إن هذا الخطاب الإلهي السامي أدهش المتلقي بلغته وألفاظه فلجئ إلى تفسيره وتأويل ما جاء فيه من دلالاة لأنه "يشكل نسيجا خاصا واستثنائيا، يكتسي بناؤه اللغوي نوعية متميزة، فضروب إعجازه وروعة نظمه وعجائب صنعته لا تنقضي، الأمر الذي يجعل منه شبكة

[1] :أسماء ناجي، الخطاب القرآني مفهومه و أنواعه، مجلة علوم اللغة و الأدب، ص 281 ،282.

[2] :نور عبد الرشيد، المفسرون و مفهوم الخطاب القرآني، مجلة الممارسات اللغوية، م5،ع3،جامعة المسيلة، 2014،ص21.

متداخلة من الرموز والدلالات"[1]. فالترتيب الذي عليه النص القرآني يوحي أنه معجزة إلاهية لن يصل إلى نظمه أي مخلوق لقوله تعالى :﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[2].

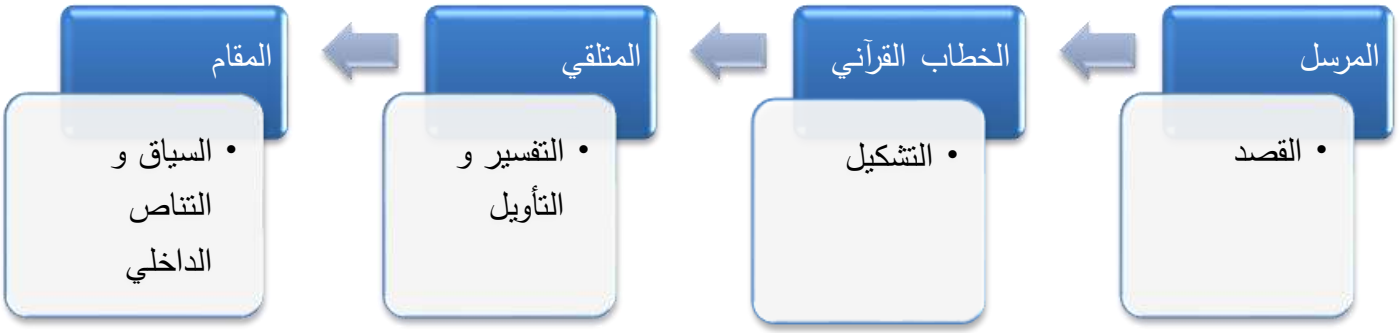

[3]تعد قضية الدلالة في الخطاب القرآني من أهم القضايا التي تناولها العلماء والباحثون في الدراسات القرآنية، لما لها من تأثير مباشر على فهمها للنص القرآني وتفسيره، فهو يحمل في طياته دلالات عميقة ومعاني واسعة تتجاوز مجرد الألفاظ الظاهرة.

"قضية الدلالة في الخطاب القرآني الموضوع الأساسي لدى المفسرين منطلقين من مبدأ أن القرآن الكريم يفسر بعضه ببعض، فاتجهوا نحو البحث الدلالي في نظام دلالة الخطاب، ومستوياتها وسياقها وآليات الكشف عنها وعلاقة نصوصه ببعضها البعض، فصنفوا العام والمطلق والمجمل في مواضع منه، والتخصيص، والتقييد، والتفصيل في مواضع أخرى منه بحسب المواضعة ونظام اللغة (اللسان العربي) بالإضافة إلى الاستعمال القرآني لها فحددوا

[1] :ينظر، نور عبد الرشيد، المفسرون و مفهوم الخطاب القرآني ،المرجع سابق،ص24.
[2] : الآية 88 من سورة الإسراء.
[3] :نور عبد الرشيد، المفسرون و مفهوم الخطاب القرآني، مرجع سابق، ص33

ما يسمى بدلالة المنطوق ودلالة المفهوم والمقصود والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل وبينوا طرائق الكشف بالتعريف اللفظي والتوضيح أو الاستنباط والاستدلال"[1] تكمن أهمية هذه القضية في المساعدة على فهم مراد الله لأنه هو المقصد الأسمى من دراسة القرآن الكريم او تفتح آفاقا واسعة للتأمل والتدبر فيه لأنه ليس مجرد نصوص لغوية بل هو محيط زاخر بالمعاني والإشارات يستدعي التدبر والتأمل المستمر لاستكشاف كنوزه، كما أنها تساهم في استنباط الأحكام الشرعية لأنها مبنية على فهم دلالات الآيات القرآنية واستنباط المعاني المراد منها، وإضافة إلى هذا تدفعنا إلى البحث عن العلاقات بين الآيات لأن القرآن الكريم يشكل وحدة متكاملة، تربط بين آياته علاقات دقيقة وفهم هذه العلاقات يساعدنا إلى فهم أعمق للآيات.

على سبيل المثال تصنف أنواع الدلالة القرآنية أي اللفظ باعتبار طريق دلالته على المراد منه.

[1] :ينظر: نور عبد الرشيد، المفسرون و مفهوم الخطاب القرآني،مرجع سابق، ص25.

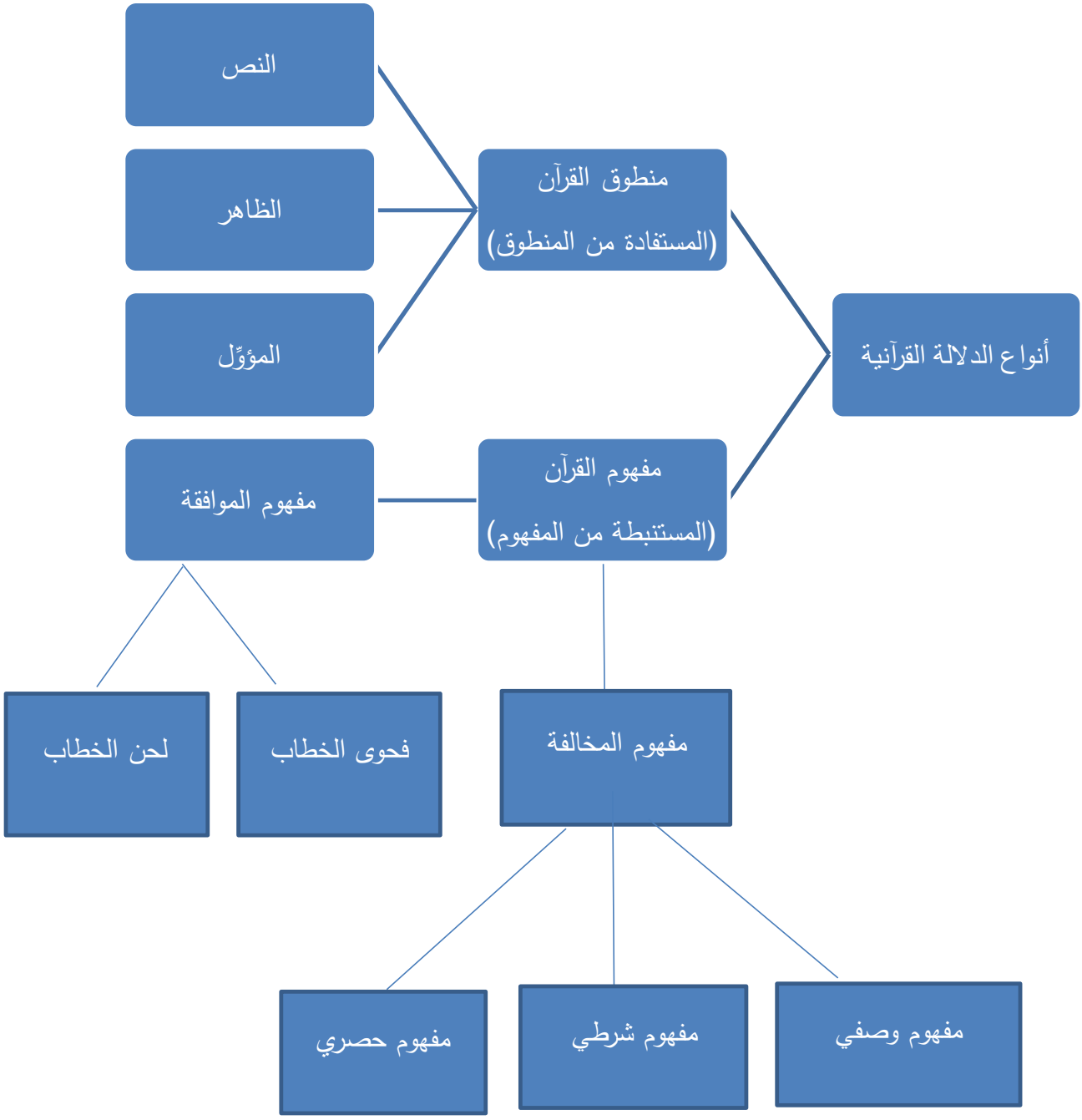

[1]فيرجع كل هذا إلى التحليل اللغوي والسياق القرآني إضافة إلى السنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.

[1] : نور عبد الرشيد، المفسرون ومفهوم الخطاب القرآني، مرجع سابق، ص25.

المبحث الثاني: تعريف التصوير الفني في القرآن الكريم: تعريفه، مكوناته المشهدية، وجماليات التناسق الفني:

1/التصوير الفني في القرآن الكريم: تعريفه، أهميته، وظائفه:

التصوير الفني في القرآن الكريم هو أسلوب بلاغي فريد يعتمد على استخدام الصور الحسية والمشاهد الحية لتقريب المعاني وتوضيحها وتأثيرها في النفوس، فهو أحد الأساليب البلاغية التي تميز بها هذا الكتاب العظيم، فقبل الولوج لتعريف وجب التطرق إلى تعريف الصور لغة واصطلاحا.

1/أ-تعريف الصور لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور "الصور في الشكل والجمع صُوَرٌ، صِوَرٌ، صَوْرٌ وقد صورة فتصور، وتصورت الشيء، توهمت صورته فتصور لي صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورت كذا وكذا أي هيئة وصفه".[1]

ب-اصطلاحا: يعد مصطلح الصورة في الشكل من أهم المصطلحات التي عالجها النقاد في دراساتهم في العصر القديم والعصر الحديث على حد سواء.

"فالصورة مجال واسع للدراسة والتناول النقدي على الصعيد ليس بالضيق أو المحدود وقد لاقت دراسة الصورة الاهتمام الكبير عند دراسي الشعر العربي ويعود هذا الاهتمام بوصفها أداة الشاعر التي تحكم شخصيته الفنية في الأداء التعبير، من جهة ومن جهة

[1] :أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (د ط)،دار احياء التراث الغربي، بيروت، (دت)، م4،مادة (صور)، ص474.

أخرى تعد الصورة مقياسا فنيا وشخصيا للمبدع الذي أنتجها، فهي أساس المركزية والمحورية في التعامل النقدي للشاعر، وأساس الذاتية والخصوصية التي تميز نتاجا عن الآخر".[1]

إذ الصورة تعتبر العنصر الجوهري في لغة الشعر وطريقة من الطرق الفنية التي تعبر عن مختلف المعاني سواء العقلية أو العاطفية، في أداة الشاعر للتصوير والتخيل وذلك لجلب انتباه المتلقي.

ج/مفهوم التصوير الفني في القرآن:

التصوير هو أداة بالغة في الأسلوب القرآني له مساحة واسعة وأفاق فسيحة من الناحية الفنية في الجمال القرآني.

"فهو تصوير اللون، وتصوير بالحركة وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار، وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار، وجرس الكلمات ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في إبراز صورة من الصور، تتملاها العين والأذن والحس والخيال، والفكر والوجدان."[2]

وبالتالي هو أسلوب قوي في التأثير الوجداني، كما أن التصوير الفني في القرآن الكريم وجه من وجوه جماله يساعدنا على تجسيد المعاني المجردة وتوضيحها بشكل محسوس وملموس، مما يسهل فهمها واستيعابها".....فإذا ذكرنا أن الأداة التي تصور المعنى الذهني والحالة النفسية، وتشخص النموذج الإنساني، أو الحادث المروى، إنما هي ألفاظ جامدة، ألوان تصور، ولا شخوص تعبر إدراكنا بعض أسرار الأعجاز في هذا اللون من تعبير

[1] :خليل الحاوي، الصورة الشعرية،ط1،دار الكتب الوطنية، بيروت، 2010، ص7.

[2] :سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دط، دار الشروق، بيروت، دت،ص37

القرآن"[1] فهو من أبرز مظاهر البلاغي في القرآن الكريم حيث يجمع بين جمال اللفظ وروعة التصوير وعمق المعنى إذ" يعبر بالصورة المحسة المتخلية عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية"[2] ولهذا التصوير أهمية بالغة في التعبير القرآني لأنه يثير المشاعر والعواطف إن "هذه القضية لدى كل ما يؤكدها من الإحصاء الدقيق لنصوص القرآن، فالقصة ومشاهد القيامة، والنماذج الإنسانية والمنطق الوجداني في القرآن، مضافا إليه تصوير الحالات النفسية وتشخيص المعاني الذهنية، وتمثيل بعض الوقائع التي عاصرت الدعوة المحمدية.....تؤلف أكثر من ثلاثة أربعاء القرآن من ناحية الكم وكلها تستخدم طريقة التصوير في التعبير"[3] وبهذا يبين أن الخطاب القرآن شمل تأثيرين تأثير عقلي وتأثير وجداني بلغة غنية تعبيرية تصويرية "إنما اتجه القرآن إلى التأثير الوجداني بعد الحجة المقنعة ليغزوا مناطق الشعور الإنساني بتصويره كما غزا مناطق التفكير العقلي بحججه"[4] وخير المثال على هذا التأثير هو تأثر عصر بن الخطاب (رضي الله عنه) بسماع القرآن الكريم ودخوله الإسلام بعد ذلك، وهو من الشواهد الدامغة على مدى تأثير الكلمة القرآنية في النفوس.

"إن الطريقة التصويرية هي التي أظهرت بوضوح جل الأغراض التي عالجها القرآن والموضوعات التي تناولها، وأبرز ما فيها من دقة وشمول وصلاحية ومرونة، وهي التي

---

[1] : سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، مرجع سابق ،ص37.

[2] : سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، مرجع نفسه،ص 36.

[3] :سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، مرجع نفسه ،ص18.

[4] :محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن ، تأملات علمية و أدبية في كتاب الله عز وجل، مؤسسة الرسالة، بيروت،1996،ص169.

جعلت لها تلك الصورة المؤثرة الواضحة، لذلك كانت هذه الطريقة شفاء للأغراض والموضوعات ، ومن خلال هذه الطريقة الجميلة المنفردة، تأثر الناس بالقرآن وتفاعلت نفوسهم وقلوبهم وحواسهم مع كل سورة وكل آية"[1] وبالتالي هذه الطريقة التصويرية جعلت النص القرآني أكثر تأثيرا وإقناعا، وجعلت المعاني أكثر وضوحا بتحويلها من كونها مجردة إلى صور حسية ملموسة وتقريب المفاهيم المعقدة إلى الأذهان ، مما يسهل فهمها واستيعابها" وتحقق للقرآن ما كان يتطلع إليه، كما أنها تختصر المسافات الشاسعة في كلمات وألفاظ قلائل ، إذ أن الريشة القرآنية ترسم صورا شاخصة غنية بالدلالات، والمعاني، فتعبر عنها ألفاظ قليلة تغني عن الكثير من الفقرات والعبارات".[2]

أي أن اللفظ القرآني دقيق وموجز لكنه في الوقت نفسه معبر بشكل كبير وبليغ، لن يصل إلى دقته أو اختصاره في التعبير أي أحد وهنا تكمن العظمة الإلهية.

مثال: قول سبحانه و تعالى:﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾.[3]

"تضمن هذه الآية الكريمة مشهدا تصويرا حافلا بالصور، مجسدا كما هائلا من الحركات والأشياء والأحجام والهيئات المختلفة بواسطة ألفاظ قليلة، ولو أن أدبيا من الأدباء أراد أن يعبر عن هذه الصور باللفظ المجرد لاحتاج إلى ألفاظ عديدة، وعبارات كثيرة، ومع ذلك لا يستطيع أن يعبر عن هذه الصور"[4] إذا استخدام القرآن الكريم للألفاظ المختصرة والمعبرة هو

---

[1] :سعاد قمومية، هاجر حاج شريف، خصائص الصورة الفنية في القرآن الكريم" كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم" لسيد قطب أنموذجا، جسور المعرفة، م9، ع1 ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف (الجزائر)، 2023 ، ص12.

[2] : سعاد قمومية، هاجر حاج شريف، خصائص الصورة الفنية في القرآن الكريم "كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم" لسيد قطب أنموذجا ،المرجع نفسه، ص ن.

[3] : الآية02 من سورة السبأ.

[4] :سعاد قمومية، هاجر حاج شريف، خصائص الصورة الفنية في القرآن الكريم "كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم" لسيد قطب أنموذجا، المرجع سابق،ص12.

جزء من إعجازه البلاغي، يساهم في خلق صورا ذهنية حية ومؤثرة مما يجعله أكثر تأثيرا وإقناعا، وتدبرا يرجع هذا إلى طريقته التصويرية المؤدية إلى فهم الحقائق الدينية والعمل بها في أرض الواقع.

2-مكونات المشهد التصويري القرآني: التلاصق-التضاد-التوازي

القرآني الكريم رباني مقدس معجز بتعبيره المشهد التصويري وتناسقه الفني، فهو ليس مجرد كتاب نصصي بل اعجاز فني متكامل لا يستطيع أي عالم أو أي مخلوق البلوغ إلى درجاته البلاغية التأثيرية، به لغة وكلمات تشد الانتباه بِزَئْبَقِيَتِهَا التي تخرجها عن طبيعتها المجردة، فتقحمها العوالم المتعددة كعالم الصناعة المشهدية، حتى أصحت الكلمات تخاطب العقل والنفس والوجدان بصورة مشهدية ناطقة بأسلوب حي قائم على التلاصق، التضاد، التوازي فهذا المشهد التصويري القرآني يتجلى كأداة فنية بالغة التأثير بتضافر هذه المكونات مجسدة للمعاني موصلة الرسالة الإلهية بأبهى صورها "فالمشهد هو ذلك الإطار العام الذي تنظم فيه الصور، قد يكون المشهد لواحدة منها، وقد يكون لعدد تتجاوز فيما بينها، مشكلة كونا مشهديا يستغرق كافة الأساليب التعبيرية المتاحة لتجلية الفكرة التي يروم عرضها" [1]إن التصوير هو أداة العرض القرآني الأولى سواء كان تصويرا فنيا، أو تصويرا مشهديا فهو يستهدف العقل بتخيله وإدراكه، والقلب بأحاسيسه وتأثره لا العين الباصرة، فالله عز وجل كرم الإنسان إذ" خلق فيه قوة تسمى الفكر، وجعل هذه القوة خادمة لقوة أخرى تسمى العقل، وجبر (الله) العقل، مع سيادته على الفكر، أن يأخذ منه ما يعطيه. ولم يجعل (الله) للفكر مجالا إلا في القوة الخيالية، وجعل سبحانه القوة الخيالية محلا جامعا لما تعطيها القوة الحساسة. وجعل له قوة يقال لها: المصورة، فلا يحصل في القوة الخيالية (شيء) إلا ما أعطاه الحس، أو أعطته القوة المصورة. ومادة المصور من المحسوسات، فتركب صورا لم يوجد لها عين،

[1] : حبيب مونسي، آليات التصوير في المشهد القرآني قراءة في استطيقا الصور الأدبية، مجلة الآداب و العلوم الانسانية، ع2، 2003 ، ص34.

لكن أجزاؤها كلها وجودة حساس" [1]وهذا ما نسميه بالتشكيل المشهدي المناط والمدرك بالعقل بتفاعله مع الألفاظ المجسمة للصور، إن الألفاظ عالم سحري بطاقة تشكيلية تستوعب الأحداث العظيمة والفريدة من نوعها. والمشهد التصويري في الخطاب القرآني من منظور سيد قطب أشبه بخشبة عرض أرضيتها الصور المتخيلة، حيث تنقل المعاني الذهنية والحالات النفسية من التجريد إلى التعيين، إذ تتضمن الصور الحوادث المحسوسة القابلة للمعاينة البصرية (المنظور والمشاهد العيني بطاقة تأثيرية قوية في النفس).كما تجسد الصور النماذج الإنسانية والطبيعة البشرية بصفة ساكنة وثابتة، ولكن عند تدخل الحركة نحصل على مشهد يتمكن من رصد هيئة وحركة الشخوص، من خلال المعاني الذهنية الكامنة في الصورة، حيث تتحول الحالات النفسية والطبيعة البشرية والنماذج الإنسانية من السكون إلى الحركة، والتشخيص الحي القابل للمعاينة البصرية تحت سلطة الهنا والآن، وإذا تدخّل الحوار اكتملت عناصر التخيل لاستحضار المشهد برمته"[2]فالمشهد عنده يجذب المتلقي إليه ليعايش أحداثه كطرف فعال لا مُنْفَعِل فقط، وكل هذا بعالمه الحي المليء بالأصوات والحركات والنبرات، والألوان والشفرات....إلخ التصوير في القرآن الكريم مظهر من مظاهره" يفضي إلى مشاهدة نماذج من الناس والأشياء من خلال الطابع التصويري الذي يرسم ملامح صورة طافحة بغنى دلالتها يطلق عليها الصورة التمثيلية وهي تقوم أساس على عنصر المثل في بنائها الجمالي و تشكيلها الفني"[3]. بهدف إبراز المعاني، وتجسيد الأفكار، وتحريك النفوس، وجلب الانتباه.

---

[1]: محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، السفر الثاني، تح: عثمان يحيى، تصدير و مراجعة: إبراهيم مذكور،ط2 ، المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع معهد الدراسات العليا بالسوربون، القاهرة،1985، ص253.

[2]:ينظر، سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، مرجع سابق، ص36.

[3] :حمادي ربيعة، المكون التصويري في القرآن الكريم – دراسة في المظاهر النفسية–، مجلة المدونة، م8، ع2 ، 2019، ص1638.

"إن المشهد التصويري القرآني يشع جمالا وإجلالا وهو جانب تصويري هام في الخطاب القرآني تتضح عناصر البناء فيه وهي تتلاصق أو تتضاد أو تتوازى ثم تلتحم وتنضم وتندمج جميعها مكونة من الشكل العام للمشهد أو الوحدة الكلية التي تحتويه، وكل عنصر من عناصر البناء يحمل دلالته الخاصة التي تتنامى في انسجام مع دلالات العناصر الأخرى بحيث يعطي الجزء دوره الفاعل في إتمام الصورة أو المشهدية الكلية من ثم يبرز من خلال المعنى العام"[1] فانسجام وتوافق هذه العناصر يشكل مشهدا ذهنيا جذابا ومقنعا بصورة ممتعة تنبض بالحياة ، ويتجلى كل هذا بالترابط العميق بين الألفاظ والمعاني ودقة التعبير.

أ-**يُعَدُّ التلاصق** في المشهد التصويري القرآني من مكوناته الرئيسية، فهو أحد الأساليب البارزة التي تسهم في إبراز المعاني وتقوية التأثير البلاغي فمن خلال تجاوز العناصر داخل السياق القرآني، يتشكل ترابط دقيق بين الألفاظ وصور والمعاني "هو تجاوز الألفاظ والصور والمعاني داخل السياق، بحيث تتكامل العناصر فيما بينها لإبراز المعنى العام، مما يجعل وظيفة الكلمة أو الصورة تتغير وفق الوحدة التصويرية التي تنتمي إليها، ومن خلال هذا التلاصق، يبلغ الأسلوب البياني في القرآن حد الإعجاز، مؤثرا بعمق في النفوس، إذ تتضافر العناصر التعبيرية لتوليد مشهد متماسك يحقق أقصى درجات التأثير والإيحاء"[2] يهدف هذا إلى تعزيز من وضوح المشهد ودقته التعبيرية، قال سبحانه وتعالى:﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ (9)﴾[3]في هذه الآية يربط سبحانه و تعالى هذه الصورة المشهدية المتتابعة والصور المادية بصورة البعث يوم القيامة،

[1] :لخضر بن يوسف، الصور المشهدية في القرآن الكريم، برنامج رمضاني مرئي من تقديم مفتاح خلوف، خبر برس، 28-04، 2020 م

[2] :ينظر، لخضر بن يوسف، الصور المشهدية في القرآن الكريم، برنامج رمضاني مرئي من تقديم مفتاح خلوف ،المرجع نفسه، ص ن

[3] : الآية 09 من سورة فاطر.

فتتابع الصورة المشهدية بمبدأ العلية في ربط هذه الحوادث ببعضها البعض أي ربط الحسي المشاهد والمعنوي المغيب في آيات كثيرة في القرآن الكريم."[1]

هذه الآية الكريمة من سورة فاطر تضمنت تلاصقًا مشهديًا تصويريًا بديعًا، حيث تصور مشاهد متتالية بشكل متلاحم مما يخلق صورة حية متكاملة في ذهن القارئ فهي تقدم سلسلة متتابعة من المشاهد الطبيعية، حيث ينتقل المشهد من حركة الرياح إلى تكوين السحاب، ثم إلى نزول المطر وإحياء الأرض، هذا التتابع يعطي صورة متكاملة لعملية طبيعية.

-يتشكل التلاصق في المشهد التصويري القرآني عن طريق التخيل الحسي والتجسيم الفني، التخيل الحسي " هو القاعدة الأولى والأساسية التي يقوم عليها التصوير الفني في القرآن وأن الخيال هو الذي تظهر فيه الصورة الفنية، إن هذه الصور تعمل عملها في الخيال وتدخل إليه عن طريق الحس والوجدان وتثير في النفس شتى الانفعالات والأحاسيس والتأثيرات، وعندما يكون الخيال نشيط وخصب، يكون اكتشافه للصور الفنية أدق وتذوقه أتم وبيانه أوضح"[2] فالتخيل قاعدة هامة من خلاله تتلاصق عناصر المشهد القرآني وتتكامل مما يخلق صور متماسكة ومؤثرة.

أما التجسيم في القرآن يعني" تجسيم المعنويات المجردة ليبرزها لنا، بل حتى نراها في مواضع حساسة جدا"[3] .فهذا التجسيم يتضمن التلاصق حتى يصور المشهد.

عرض بعض الأمثلة الحية المتضمنة تلاصقا مشهديا تصوريا مشكّلاً عن طريق التخيل الحسي والتجسيم في القرآن الكريم:

1*تلاصق مشهد في وصف أموال القيامة:

[1]:لخضر بن يوسف، الصورة المشهدية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ن.

[2] : سعاد قمومية، خصائص الصورة الفنية في القرآن الكريم، مرجع سابق.

[3] :سامي كمال الدين، التخييل الحسي في القرآن الكريم، مدونة العرب، 05 أفريل 2024.

- تلاصق لمشاعر الخوف والذهول:

قال الله تعالى:﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2) ﴾[1].

نجد هنا تلاصقا بين مشهد الناس الذين يبدون كأنهم سكارى، ومشاعر الخوف والذهول التي تنتابهم بسبب العذاب. وهذا التلاصق يخلق صورة حسية قوية لما سيكون عليه حال الناس في ذلك اليوم.

- تلاصق حركة القلوب والأبصار:

- قال الله تعالى:﴿ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾[2] .

هذا تعبير بليغ عن شدة الخوف والفزع، حيث تتلاصق صور القلوب التي تبلغ الحناجر مع حالة الكظم والحبس للأنفاس، مما يخلق مشهدا حيًّا ومؤثرا.

2*تلاصق مشهدي في وصف نعيم الجنة:

- تلاصق اللذة الحسية والبصرية:

- قال الله تعالى:﴿ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾[3] .

هنا يتجلى لنا التلاصق بين ما تشتهيه الأنفس من ملذات حسية، وما تلذذه الأعين من مناظر جميلة، مما يرسم صورة متكاملة للنعيم في الجنة.

- تلاصق الظل والفاكهة:

- قال تعالى:﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾[4] .

---

[1] : الآية 02 من سورة الحج.

[2] : الآية 18 من سورة غافر.

[3] : الآية 71 من سورة الزخرف

[4] : الآية 31/29 من سورة الواقعة.

هنا يتجلى التلاصق بين الظل الوارف الممتد وبين الفاكهة التي لا تنقطع مما يجسد الراحة والمتعة الدائمة في الجنة.

3*تلاصق مشهدي في وصف عذاب النار:

قال الله تعالى:﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [1].

هذا التلاصق بين مشهد السحب في النار وتذوق العذاب يخلق صورة مروعة لما يلاقيه الكافرون في جهنم.

قال الله تعالى:﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[2] .

هنا يتجلى التلاصق بين احتراق الجلد وتجديده مما يوضح استمرار العذاب وتجدده

-التصوير القرآني هو سمة بارزة في القرآن الكريم به أساليب فنية وبلاغية متطورة من أجل خلق صور حسية ومعنوية مؤثرة في ذهن القارئ ومن أبرز هذه الأساليب أسلوب التلاصق المشهدي الذي يتميز بتداخل وتجاوز الصور والمشاهد لخلق تأثير أعمق وأقوى.

ب/التضاد: التضاد في المشهد التصويري القرآني ليس مجرد أداة لغوية، بل هو عنصر أساسي في بناء الصورة الفنية التي يقدمها القرآن الكريم. فهو يَسْهم في إبراز المعاني وتوضيحها من خلال الجمع بين المتناقضات مما يخلق صورًا ذهنية حية ومؤثرة فهو" نوع من العلاقة بين الألفاظ والمعاني المحمولة فيها، فمجرد ذكر لفظ بمعنى معين، يثير الذهن إلى المعنى المضاد، بل أن الضد أساس تعريف المعنى، ولذلك قالت العرب قديما:

[1]: الآية48 من سورة القمر.

[2]: الآية 56 من سورة النساء.

وبضدها تعرف الأشياء، فالعلاقة الضدية أكثر إيضاحا للمعاني"[1] للقرآن الكريم معجم ذُو رَصيدْ ثري جدّا نجد.

التضاد متجلي في لغته السامية وألفاظه بكثرة بُغْيةْ رَسْم مشاهد تصويرية مختلفة ومؤثرة تسهم في إيصال المعاني والقيم بشكل فعّالْ.

التضاد" هو إطلاق اللفظ الواحد على المعنى وضده، وهو فرع من المشترك اللفظي، أي أن يكون للفظ الواحد أكثر من دلالة"[2].

قال عنه أحمد بن فارس "من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد. وقال أبو طيب الجلي والأضداد جمع ضد و ضد كل شيء ما نافاه، نحو البياض والسواد والسّخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدًّا له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليس ضدّين ، وإنّما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أهم من التضاد، إذ أن كل متضادين مختلفين، وليس كلّ مختلفين ضدّين"[3] وبالتالي لهذا التضاد قيمة سياقية في بنية اللغة تشد انتباه المتلقي قد اختلف الكثير في تحديد ماهيته لكن جلّ التعاريف تتفق في كونه الجمع بين الشيء وضده أي أنه يعمل على ذكر الشيء مع ما يعدم وجوده " ونلقيه في القرآن الكريم يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل، فلا يجيء باسم مع فعل، ولا بفعل مع اسم كقوله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82) ﴾[4] ، إذ تسهم ظاهرة التضاد اللوني في رسم المعاني القرآن الكريم، و تقريب الصورة ، كما أنه قد يكون من المتضادات ما يحمل التعاقب و التكامل، بل و حتى الانسجام في الأحيان الأخرى شريطة التشابه والتجانس في

[1] :سليم مزهود ، دلالة التضاد في القرآن الكريم، مجلة المرتقي، م4،ع2، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة، 2021 ، ص41.

[2] :سليم مزهود، دلالة التضاد في القرآن الكريم،مرجع نفسه، ص42.

[3] : سليم مزهود، دلالة التضاد في القرآن الكريم ،المرجع نفسه، ص42-43.

[4] : الآية 82 من سورة التوبة.

الألوان أو التضاد القوي" [1]يحمل التضاد في المشهد التصويري القرآني أنواعا عديدة يمكن تصنيفها على النحو التالي:

1*التّضاد اللّوني: الألوان في القرآن الكريم ليست مجرد زينة بصرية، بل هي رموز تحمل دلالات عميقة تعكس حقائق الوجود وتصورات العالم الآخر لذا " ينبهر المتأمل للطبيعة لما فيها من بديع الخلق، فيطرب قلبه لجمالها وجلالها متأثرا بها وبألوانها وبكل شيء يوحي بعظمة خالقها. فالألوان لم تقتصر على كونها تدرس في الطبيعة فقط، بل كللت آيات القرآن ووشّحتها و زيّنتها كما يزين التّاج العروس فسلطت الأضواء على آيات القرآن بأسلوبية معجزة، فلفظ اللون ورد في القرآن الكريم بمعان مختلفة كالصفة أو الهيأة أو الجنس أو الصنف في مواضيع عدة، فاللون سديم يتفاعل في ثنايا آيات القرآن باعثا بإشعاعه الساطع على الواقع كله"[2] لذا التّضاد اللوني في المشهد التصويري القرآني بالغ الأهمية في إيصال المعاني وتوضيحها.

عرض بعض الآيات القرآنية التي تتضمن تضادًا لونيًا:

- تضاد الأبيض والأسود:

← في قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (106)﴾[3].

في هذه الآية الكريمة، يتم استخدام تضاد الأبيض والأسود لتصوير مشهد القيامة، حيث تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين.

[1] :هارون المجيد، أسلوبية التضاد في الخطاب القرآني – التضاد اللفظي الصوري للألوان أنموذجا، مجلة الكلم، م5، ع2، جامعة حسيبة بن بوعلي – شلف، 2020 ، ص01

[2] :هارون المجيد، أسلوبية التضاد في الخطاب القرآني – التضاد اللفظي و الصوري للألوان أنموذجا، مرجع نفسه،ص02.

[3] : الآية 106 من سورة آل عمران.

- تضاد الأبيض والأحمر والأسود:

في قوله تعالى:﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27)﴾[1] سورة فاطر الآية 27.

هنا يستخدم تضاد الأبيض والأحمر والأسود لتصوير مشهد طبيعي للجبال، مما يبرز تنوع الخلق وعظمة الخالق.

- تنوع الألوان:

قال سبحانه و تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)﴾[2] .

هذه الآيات تصور مشهدا واسعا لتنوع الألوان في الطبيعة، من الثمار إلى الجبال إلى الناس والحيوانات، مما يبرز عظمة الخالق وقدرته.

قال تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (22)﴾[3] .

في هذه الآية الكريمة أيضا يتم استخدام تضاد الألوان للتعبير عن تنوع الخلق وعظمة الخالق.

[1] : الآية 27 من سورة فاطر.
[2] : الآية 27-28 من سورة فاطر.
[3] : الآية 22 من سورة الروم.

تضاد الليل والنهار:

قال سبحانه و تعالى:﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾[1] .

هذه الآية تصور مشهد تعاقب الليل والنهار، مما يبرز قدرة الله على تغيير الأحوال.

وفي قوله أيضًا:﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (12)﴾[2].

هنا نجد مشهد تصويري واضح الليل والنهار وماله من فوائد للإنسان وبالتالي هذه بعض الآيات التي تظهر كيف استخدم القرآن الكريم الألوان المتضادة والمتنوعة لرسم مشاهد تصويرية حية ومؤثرة، تحمل دلالات عميقة وتبرز الخالق وقدرته." وهكذا تلتقي لفظة اللون عند سمة واحدة وهي استحضار الدلالات المختلفة للفظ اللون وفق أسلوبيات مختلفة، فمن هذه الإطلالة السريعة على لفظ اللون يتضح لنا دوره الفاعل في كثير من المجالات الجمالية والدلالية والنفسية، فمن اللفظ يفهم المعنى ضمن سياق الجملة مؤديا وظائف مختلفة تتراوح بين الجمالية والرمزية والحسية والتعبيرية و التزيينية وربما هناك وظائف أخرى نجهلها" [3]إن من التضاد اللوني ما هو صريح لفظيا كالأبيض والأسود والأخضر والأصفر ومنها ما هو خفي غير مشخص نلمسه من خلال الإيحاءات .

2*تضاد الصور (التقابل المشهدي): نوع من أنواع التضاد في المشهد التصويري القرآني. وهو عبارة عن عرض مشهدين متضادين أو متقابلين في السياق القرآني، بهدف إبراز الفرق بينهما، توضيح المعاني، التأثير العاطفي والنفسي، تقريب الصور للقارئ، التعبير عن الثنائيات الوجودية كالخير والشر –النور والظلام –الإيمان والكفر، التنبيه والتخدير، إظهار

[1] : الآية13 من سورة فاطر.

[2] : الآية 12 من سورة الإسراء.

[3] :هارون المجيد، أسلوبية التضاد في الخطاب القرآني – التضاد اللفظي والصوري للألوان أنموذجا، مرجع سابق،ص3/2

قدرة الله وعظمته وغيرها من المقاصد البلاغية والتأثيرية التي يحققها بغية إيصال المعاني القرآنية بشكل فعال ومؤثر.[1]

بعض الآيات القرآنية التي تتضمن تضاد الصور:

- التقابل الصوري للجنة والنار:

← في قوله سبحانه وتعالى:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)﴾[2].

نجد هنا تقابل واضح بين صورة الأبرار في نعيم الجنة وصورة الفجار في جحيم النار.

← قال الله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9)﴾[3].

-نلتمس هنا تقابل بين صورة من ثقلت موازينه أنه في عيشة راضية ومن خفت موازينه في هاوية.

- المؤمنون والكافرون:

← قال الله تعالى:﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (24)﴾[4] .

نجد هنا تصوير لحالة المؤمنين والكافرين بصورتين متضادتين، الأعمى والأصم مقابل البصير والسميع.

---

[1] :ينظر، هارون المجيد، أسلوبية التضاد في الخطاب القرآني – التضاد اللفظي والصوري للألوان أنموذجا، مرجع سابق،ص11.

[2] : الآيات 13-14 من سورة الانفطار.

[3] : الآية 9/6 من سورة القارعة.

[4] : الآية 24 من سورة هود.

وقال أيضا سبحانه و تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40)تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) ﴾[1] .

هنا مشهد تصويري متضادين وجوه المؤمنين المستبشرة ووجوه الكافرين التي عليها الغبرة.

- الدنيا والآخرة:

قال سبحانه و تعالى:﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20)﴾[2] .

نجد في هذه الآية الكريمة تضاد واضح بين صورة الحياة الزائلة وصورة الآخرة الباقية.

- الأرض الحية والأرض الميتة:

قال الله تعالى:﴿ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39)﴾[3].

نجد هنا تصوير متضاد بين الأرض الهامدة والأرض الحية بعد نزول الماء عليها.

-التضاد في المشهد التصويري القرآني هو ليس مجرد أسلوب بلاغي، بل هو أداة فعالة لإيصال الرسائل القرآنية وتوضيح المعاني.

ج/التوازي: يعد التوازي من أبرز الظواهر الأسلوبية في التصوير القرآني، يُسْهِمُ في إبراز المشاهد القرآنية من خلال تقوية المعاني ذلك بتكرار البنى التركيبية أو المعنوية أو الإيقاعية

[1] : الآية 41/38 من سورة عبس.
[2] : الآية 20 من سورة الحديد.
[3] : الآية 39 من سورة فصلت.

داخل النص محققا تناغما وانسجاما في تصوير المعاني والمواقف لتوازي تعاريف كثيرة فعرف بأنه" عبارة عن تماثل قائم بين طرفين من السلسة اللغوية نفسها، وقد فسر ذلك بأن هذين الطرفين عبارة عن جملتين لهما البنية نفسها، بحيث يكون بينهما علاقة متينة تقوم إما على أساس المشابهة ، أو على أساس التضاد، كما عرف بأنه بمثابة متواليتين متعاقبتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي النحوي المصاحب بتكرارات أو باختلافات إيقاعية و صوتية أو معجمية (دلالية)" [1]يهدف إلى إضفاء طابع جمالي وإيقاعي على النص وإحداث تأثير نفسي لدى المتلقي كما أنه " تشابه البنيات واختلاف في المعاني أو هو توازن المنطلقات على مستوى التطابق أو التعارض" [2]فالتوازن في القرآن الكريم متجليا أنواع من بينها التوازي التركيبي و الصوتي و الصرفي وغيرها من الأنواع ومرد ذلك إلى نسق التوازي نفسه الذي هو" جامع لعلوم شفوية وخطية تنسجم فيه الأساليب والسياقات النحوية والإيقاعية"[3].

ولا ريب في أن القرآن الكريم، لن نجد كتابا بلغت تراكيبه البلاغية الدرجة الرفيعة مثله.

1*التوازي التركيبي في القرآن الكريم:

هذا المستوى أهم مستويات التوازي، لأنها تجتمع فيه كلها، وقد سلف لنا تبيانه، عندما عرفنا التوازي بأنه بمثابة سلسلتين متواليتين أو أكثر، لنفس النظام الصرفي النحوي المصاحب بتكرارات أو باختلافات إيقاعية وصوتية ومعجمية دلالية، وإنما عرف الأصل بالفرع للعلاقة الجامعة بينهما، إطلاق الجزء على الكل من بين الآيات القرآنية الكريمة التي بها توازن تركيبي نذكر:

[1] :عبد الله خليف خضير الحياني، التوازي التركيبي في القرآن الكريم، ط1 ، دار نون للطباعة و النشر، العراق، 2023 ، ص14.

[2] :عبد الله خليف خضير الحياني، التوازي التركيبي في القرآن الكريم، مرجع نفسه،ص14.

[3] :عبد المنعم الدليمي، التوازي في سورة القمر، ص334.

قال الله تعالى:﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا (6) أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7)﴾[1].

-التوازن هنا في تكرار التركيب الاستفهامي" أيحسب أن" يليه فعل ومفعول به أو شبه جملة.

قال الله تعالى:﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5)﴾ [2].

-التوازي هنا في تكرار حرف العطف "ف" يليه اسم الفاعل أو صفة مشبهة ثم حال أو ظرف.

قال الله تعالى:﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (14)﴾ [3]

-التوازن هنا في تكرار حرف النفي "لا".

هذه الآيات الكريمة توضح كيف يتجلى التوازن التركيبي في القرآن الكريم، حيث يتم تكرار أو تشابه في بناء الجمل والعبارات لإبراز المعاني وتأكيدها وإحداث تأثير بلاغي وجمالي.

2/التوازي الصوتي في القرآن الكريم:

نعني به تكرار الحروف بنمط معين في النظم القرآني، ودورها في تعميق الدلالة وتحقيق الإيقاع الموسيقى "إن انسجام أصوات القرآن الكريم وعذوبة ألفاظه وتراكيبه فضلا عن معاينة السامية فهي نغم تهز القارئ وتجعله يسبح في عالم آخر، وتسبح روحه مع العناصر الفنية الأخرى من لغة وصورة فينفذ المعنى إلى شغاف القلب بيسر وسهولة فيكون

[1] : الآيات من 5 إلى 7 من سورة البلد.
[2] : الآيات من 1 إلى 5 من سورة العاديات.
[3] : الآية من 13 إلى 14 من سورة الانسان.

بذلك فعل السحر، وبرد الماء الزلال على الفؤاد، فيهتدي الصال، ويُسْتَلَّ الضَّغن والضيق، ويشجّع الجبان، ويسخو الشحيح".[1]

ومنه التوازي الصوتي في المشهد التصويري القرآني يمثل عنصر بالغ الأهمية في إبراز جمالية التصوير وقوته التأثيرية ، مثلا الصورة البصرية المرسومة بالكلمات تثير الخيال وتوضح المعنى فإن النعم الصوتي الناتج عن التوازن الصوتي يضيف بعدا سمعيا للمشهد "ولقد كان القرآن الكريم بتناغم ألفاظه يجذب إليه المسلمين والمشركين ليستمعوا إليه، ويترنموا بآياته، وهذا التناغم سببه انسجام أصوات حروفه، وأتساقها وعذوبة حرسها فضلا عن المعاني المسايرة للفطرة البشرية، وهذان لهما الأثر العميق في الوجدان و المشاعر مما يؤدي غالبا إلى استجابة العقل والوجدان إلا من كان مكابرا معاندًا"[2] هذا ما يؤدي إلى تعزيز الحضور في ذهن المتلقي وتأثير على وجدانه. من بين الآيات القرآنية التي نجد بها توازي صوتي نذكر: أمثلة على السجع (اتفاق أواخر الكلمات في الحرف الأخير):قال الله تعالى:

﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)﴾[3].

-هنا توازي صوتي في اتفاق أواخر الكلمات في الميم والنون.

قال الله تعالى:﴿ الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (5)﴾[4].

-هنا توازي صوتي في اتفاق أواخر الكلمات في التاء والشين.

[1] :زينب بيره جكلي، الأعجاز بالانسجام الصوتي في القرآن الكريم، 2015، Blogger.com

[2] :زينب بيره جكلي، الإعجاز بالانسجام الصوتي في القرآن الكريم، مرجع نفسه

[3] : الآية من 11 إلى 13 من سورة الرحمان.

[4] : الآيات من 1 إلى 5 من سورة القارعة.

-أمثلة على توازي صوتي آخر **(تقارب الأصوات والحروف)**

قال الله تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (9)﴾[1] .

-هنا نجد توازي صوتي في تكرار أصوات الهمزة والميم والدال في أواخر الآيات يعطي جرسا موسيقيا.

-هذه مجرد أمثلة قليلة عن هذا التوازي الصوتي الرائع في القرآن الكريم، لأنه مليء بمثل هذه التناسقات الصوتية التي تضفي على آياته جمالا وعذوبة في السمع.

3/التوازي الصرفي في القرآن الكريم:

التوازي الصرفي في المشهد التصويري القرآني هو أحد جوانب بلاغة القرآن الكريم وإعجازه، ويقصد به تكرار المفردة و مشتقاتها الصرفية في الآيات، مما يوحي بأهمية زائدة خص بها المعنى ، يقول ابن الأثير " اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا....فإن زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني"[2]وهذا موافق لما قرره اللغويون في مصنفاتهم من أن كل زيادة في المبنى تصاحبها بالضرورة زيادة في المعنى، والمرجع في ذلك للميزان الصرفي، وهو كثير جلي في كتاب الله .

-من بين الآيات القرآنية التي نجد بها توازي صرفي في سياقات تصويرية متنوعة نذكر:

[1] : الآيات من 1 إلى 9 من سورة الهمزة.

[2] :ينظر، ابن الأثير، المثل السائر، تح أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ج2، دط، دار النهضة، مصر، القاهرة،ص167.

- **توازي في أسماء الفاعلين (يصف الله صفات متقابلة):**

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أعطى واتقى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10)﴾[1] .

نجد هنا توازي صرفي في: أعطى واتقى وصدّق (أفعال ماضية على وزن أَفْعَلَ) تقابل بخِلَ واسْتغنَى وكذّب (أفعال ماضية على أوزان مختلفة لكنها في سياق المقابلة).

ونلتمس في هذه الآيات الكريمة مشهد تصويري واضح لفئتين متقابلتين: المحسن المتقي والمبخل المستغني، مع بيان جزاء كل منها.

- **توازي في الأسماء (يصف صفات متلازمة أو متقابلة).**

قال الله تعالى:﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3)﴾[2] .

-نجد في هذه الآية الكريمة توازي صرفي في: تتابع صيغ (الأَفْعَل) للدلالة على صفات الله عز وجل: الأول، الآخر، الظاهر، الباطن.

تصوير عظمة الله وشموليته وإحاطته بكل شيء من خلال ذكر صفاته المتضادة والمتكاملة.

- **توازي في الأفعال مع اختلاف الفاعل (يصور حركة متعددة):**

قال الله تعالى:﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (48)﴾[3] .

نجد في هذه الآية الكريمة توازي صرفي في استخدام الفعلين المبنيين للمجهول (تُبَدَّلُ) و (بُرِّزُوا) في سياق وصف أحداث يوم القيامة وتصوير مشهدها المهيب حيث تتغير الأرض والسماوات ويظهر الناس جميعا أمام الله القهار.

---

[1]: الآيات من 5 إلى 10 من سورة الليل.

[2]: الآية03 من سورة الحديد

[3]: الآية 48 من سورة إبراهيم.

-القرآن الكريم مليء بمثل هذه التوازيات الصرفية التي تخدم أغراضا بلاغية وتصويرية دقيقة في إبراز جمالية النص القرآني وقوة تأثيره وتتجلى روعة التناسق الفني في المشهد التصويري القرآني في الترابط الوثيق بين مكوناته الأساسية وجمالياته البلاغية، حيث يبرز التلاصق كخيط ناظم يربط أجزاء المشهد المختلفة، سواء على مستوى الألفاظ أو المعاني، ليمنح الصورة وحدة متكاملة وتدفقا سلسا. وفي خضم هذا الترابط، يبرز جمال التضاد كأداة فنية قوية تسلط الضوء على المعاني وتوضحها من خلال المقابلة بين الأضداد، مضيفة بذلك حيوية وجاذبية للمشهد. أما التوازي فيأتي ليضفي لمسة جمالية أخرى عبر تكرار الأنماط اللغوية والتركيبية خالقا إيقاعا موسيقيا عذبا يعزز من تأثير المشهد ويرسخ معانيه في الذهن، ليجتمع بذلك التلاصق والتضاد والتوازي في نسق فني بديع مكونين ومشكلين جماليات التناسق التصويري الفريد في القرآن الكريم.

3-جماليات التناسق الفني التصويري القرآني:

القرآن الكريم ليس مجرد كتاب هداية وتشريع، بل هو معجزة بيانية ولغوية تتجلى فيها أسمى معاني الجمال الفني في كل حرف وكلمة.

ومن أبرز أوجه هذا الجمال، يبرز المشهد التصويري القرآني كلوحة فنية بديعية ترسم بالكلمات صورًا حية ومؤثرة في الذهن والوجدان ولا يقتصر جمال هذه المشاهد على قدرتها التصويرية فحسب، بل يتعداه إلى جماليات التناسق الفني التي تحكم بنيتها وعناصرها.

التناسق هنا ليس مجرد ترتيب أو تنظيم عشوائي بل هو نسق دقيق ومتكامل يربط الألفاظ والمعاني، وبين الأصوات والإيقاعات، وبين الأفكار والصور، ليخلق في النهاية تحفة فنية متناغمة تأسر الألباب وتعمق الفهم " إن المعاني في القرآن تتحول عن وصفها موجودات مدركة بالعقل، إلى صور حية، تمر بخيال القارئ، ويلمسها إحساسه، وتكاد أن تراها عينه. والألفاظ في القرآن ، ينبوع يفيض بالصور والأحاسيس والألوان، وهذا النسق في

القرآن ، نسق مطرد، وطريقة متبعة... سواء كان يأمر وينهي، أو يخبر ويقص، أو يتحدث عن غيب أو يحذر من عذاب"[1] يشير هذا إلى النظام البديع و الترابط المحكم الذي يربط أجزاء القرآن الكريم المختلفة على مستويات متعددة، فالمعلوم أن النسق "ما جاء من كلام على نظام واحد والتناسق التنظيم والتناسق الفني سمة النسق القرآني، إذ ينطلق حسن النظم المؤتلف مع جمال المعنى من الأصوات المفردة إلى الألفاظ في صيغتها وجرسها، وصولا إلى تناسق المشاهد في إيقاعها وزمن عرضها. فيما يطلق عليه تناسق الإخراج"[2] وبالتالي هو ليس تجميع عشوائي للنصوص، بل هو بناء لغوي وفكري وروحي متكامل، قد عرف السيد قطب هذا التناسق الفني بأنه " حسن اختيار وتوظيف مختلف الجزيئات (الأصوات المفردة، صيغ الألفاظ، تأليف العبارات، الأساليب الموسيقية، الانتقال بين المواضيع، مراعات الحالات النفسية...) ونظمها في نسق واحد خادم للمعنى ومحققا للأغراض دلالية معينة لا تحقق بإسقاط أو استبدال جزء من هذه الأجزاء"[3] يضم هذا التناسق النظم كأحد أهم المظاهر لديه، فهو الترتيب البديع للكلمات والجمل، لأن النظم القرآني "ينقل المشاهد بأبعادها، وأعماقها، وبحركتها، وسكناتها، وبنطقها، وصمتها، وبوسوسة خواطرها، و هواجس نفوسها، ثم لا يكون ذلك كله إلا بلقطة أو لقطتين أو ثلاث للمشهد الواحد" [4]وعليه كل نظم بديع هو تناسق ، لكن ليس كل تناسق هو نظم لأن التناسق الفني عند بسيد قطب" ألوان ودرجات، ومن بين هذه الألوان ما تنبه إليه بعض الباحثين في بلاغة القرآن، ومنها ما لم يمسسه أحد منهم حتى الآن"[5] إن السيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن خصص فصلا كاملا حول التناسق الفني وألوانه، وقد درج هذه الألوان في خصبة ألوان وهي:

---

[1] :مريم سعود، التصوير الفني وصلته بالإعجاز البياني القرآني، جامعة زيان عشور بالجلفة، ص179.

[2] :زينة بورويسة، التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب (مفهومه درجاته، ومظاهره)، مجلة المعيار 43، م22 ، ع1، 2018، ص61.

[3] : زينة بورويسة، التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب (مفهومه درجاته، ومظاهره)، المرجع نفسه، ص نفسها.

[4] :مريم سعود، التصوير الفني وصلته بالإعجاز البياني القرآني، مرجع سابق،ص179.

[5] :زينة بورويسة، التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب (مفهومه، درجاته، و مظاهره) ،مرجع نفسه، ص62.

"**اللون الأول**: التناسق في تأليف العبارات بتخيير الألفاظ، ثم نظمها في نسق خاص، يبلغ في الفصاحة أعلى درجاتها.

اللون الثاني: تناسق الإيقاع الصوتي الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها مع الوظيفة التي يؤيدها بها السياق.

اللون الثالث: تناسق الفواصل (التعقيبات) مع سياق الآيات.

اللون الرابع: التسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآيات، وتناسق الانتقال من غرض إلى غرض.

اللون الخامس: التناسق النفسي بين الخطوات المتدرجة في بعض النصوص ، والخطوات النفسية التي تصاحبها "[1] بهذا عدّ التناسق الفني السمة الثالثة من سمات التصوير الفني في القرآن الكريم، ويمكننا بعد كل هذا القول" أن التناسق الفني في الكلام هو الصيغة التي تتوافر فيها وحدة الانسجام ، في صورة جميلة أخاذة، تسترعي الانتباه، وتريح الحواس وتتماشى، والذوق الرفيع، بحين لا خلل ولا فوضى ، بل تراص والتحام في فن البديع" ومنه يكون النص منسجما ومتضافرا يدرك ويتصور بسهولة مطلقة و دقيقة.

[1] :زينة بورويسة، التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب، درجاته، أنواعه)،مرجع سابق،،ص62.

أ/مظاهر جماليات التناسق الفني في المشهد التصويري القرآني:

1*تناسق التعبير مع معالم الصورة الحسية والمعنوية:

"وفيه يتناسق التعبير مع الحالة المراد تصويرها، وهي خطوة مشتركة بين التعبير للتعبير، والتعبير للتصوير"[1]مثال ذلك قوله تعالى:﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[2].

هذه الآية الكريمة تتضمن تناسقا بين الصورة الحسية والمعنوية:

الصورة الحسية: تخيل الأرض الزراعية التي يتم تهيئتها وبذر البذور فيها لتنبت وتثمر. هذا يمثل الجانب المادي للعلاقة الزوجية والإنجاب، الصورة المعنوية هنا في أن العلاقة الزوجية هي مصدر للنسل والمودة والرحمة والاستقرار النفسي والعاطفي، تماما كما أن الأرض هي المصدر للغذاء والخير. التشبيه يربط بين هذا الدور الحيوي للمرأة ودور الأرض في الإنتاج.

2*التناسق الفني بين جرس الكلمة ودلالتها:

"يستطيع اللفظ الواحد أن يرسم الصورة تارة بحرسه الذي يلقيه في الأذن و تارة بظله الذي يلقيه في الخيال ، و تارة بالجرس و الظل جميعا"[3].

-مثال ذلك قوله تعالى:﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44)﴾[4] تتضمن هذه الآية الكريمة مظهر لتناسق الفني بين جرس الكلمة ودلالتها في كلمة: **ابْلَعِي** جرس هذه الكلمة فيه قوة وسرعة في البلع والابتلاع، ويتناسب مع سرعة استجابة الأرض للأمر الإلهي. صوت الباء واللام والعين فيه

---

[1] :قيطون قويدر، دور جرس اللفظة القرآنية في التناسق الفني في آيات البعث و الحشر في القرآن الكريم، جامعة الوادي،ص44.

[2] : الآية 223 من سورة البقرة .

[3] :زينة بورويسة، التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب(مفهومه، درجاته، و مظاهره) ،مرجع سابق،، ص63.

[4] :سورة هود، الآية 44.

نوع من الحبس والابتلاع، **أقْلِعي** جرس هذه الكلمة فيه قطع وإمساك وتوقف عن الإرسال، ويتناسب مع توقف السماء عن إنزال المطر، صوت القاف، واللام والعين فيه نوع من الانقطاع والكف، **غِيضَ** جرس هذه الكلمة فيه انخفاض ونقصان وتلاشي، ويتناسب مع انحسار الماء وتناقضه. صوت الغين والياء والضاد فيه نوع من الانخفاض والتضاؤل، **قُضِيَ** جرس هذه الكلمة فيه حسم وإتمام وإنهاء الأمر، ويتناسب مع تمام هلاك القوم وانتهاء الطوفان. صوت القاف والضاد والياء فيه نوع من الحسم والقطع، **استوت** جرس هذه الكلمة فيه استقرار وثبات ورسوخ، ويتناسب مع استقرار السفينة على الجبل بعد الطوفان، صوت السين والتاء والواو فيه نوع من الثبات والرسوخ، **بُعْدًا** جرس هذه الكلمة فيه إبعاد وطرد وإهلاك، ويتناسب مع الدعاء على القوم الظالمين بالهلاك والأبعاد عن الرحمة، صوت الباء والعين والدال فيه نوع من الدفع والأبعاد.

التناسق العام في هذه الآية الكريمة يمكن ملاحظته في أن الأفعال التي تصف الأحداث الطبيعة السريعة والقوية (**ابْلِعِي، أقْلِعِي، غيضَ، قضِيَ**) تتميز بجرس قوي ومختصر يعكس سرعة وقوع الحدث وحتميته، بينما الفعل الذي يصف الاستقرار (**استوَتْ**) يحمل جرسًا أكثر هدوء وثباتًا. أما الدعاء بالهلاك (بُعْدًا) فيحصل جرسا فيه نوع من الحدة والقطع، هذا التناسق الدقيق بين صوت الكلمات ودلالتها يضفي على الآية جمالا فنيا وبلاغيا عظيما، ويجعل المشهد أكثر حيوية وتأثيرا في ذهن المتلقي.

3*تناسق الصور بالمقابلات:

"التقابل من الطرق التي يكثر التعبير القرآني من استخدامها في تنسيق صوره، فيجمع بالألفاظ صورتين متقابلتين في مشهد واحد، ويتعدد استعمال القرآن الكريم للمقابلات ويختلف، بين مقابلته لصورتين حاضرتين، او إحداهما حاضرة والثانية ماضية في الزمان،

أو إحداهما حاضرة والثانية مستحضرة مما نوعد به يوم القيامة"[1] مثال ذلك قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19)" "وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ(25)﴾ [2] .

-تتضمن الآية الكريمة مقابلة بين حال السعيد، وحال الشقي في يوم القيامة.

4*الفاصلة والتناسق الصوتي:

"إن الألفة الصوتية التي يستشعرها الانسان في القرآن الكريم ترجع إلى مجموعة من الظواهر الصوتية التي تعتبر الفاصلة أهمها، فطول الفواصل وقصرها، وانسجام الأصوات في الفاصلة الواحدة، والأصوات التي تنتهي بها الفواصل.... كلها معطيات تصنع لكل سورةٍ جوًّا صوتيا مختلفًا عن الآخر، يحافظ القرآن الكريم على تناسق الفواصل في كثير من المواضيع من خلال التقديم و التأخير والحذف....حفاظا على جو الصورة دون الاخلال بمعاني الآية"[3]

مثال ذلك قوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (34) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (35) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (36) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (41)﴾[4]. نلاحظ في هذه الآية الكريمة كيف تأتي الفواصل في نهاية كل جملة لتخلق إيقاعا متناغما، وتساعد على تلوين المعاني المختلفة لكل جزء من المشهد، كما أن انتهاء العديد من الآيات بحرف الألف المقصورة (ى) يضفي سجعًا جميلا على المقطع.

---

[1]:زينة بورويسة ، التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب(مفهومه، درجاته، و مظاهره)،مرجع سابق،،ص64.

[2] :سورة الحاقة، الآية 19 و الآية 25.

[3]: زينة بورويسة، التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب (مفهومه، درجاته، مظاهره)،مرجع نفسه،ص64 و 65

[4] : الآية من 34إلى 41 من سورة النازعات.

5 *تناسق المشاهد والصور (تناسق الإخراج):

"تتحد كل جزيئات الصورة الواحدة وتتناسق مع السياق العام للمشهد تحقيقا لوحدة الرسم، وخدمة للجو المراد تصويره، وهو ما عبر عنه سيد قطب بتناسق الجزيئات وتناسق الإخراج الذي لخصه في ثلاث خطوات:

- **أولا:** وحدة الرسم فالقواعد الأولية للرسم تحتم وجود وحدة بين أجزاء الصورة دون تنافر جزئياتها.
- **ثانيا:** توزيع أجزاء الصورة بنسب متناسقة
- **ثالثا:** اختيار لون الرسم وطرق التدرج في الظلال بشكل يتناسق مع الجو العام"[1].مثال ذلك سورة الرحمان (عرض متوازن و متناغم لنعم الله مع تكرار المؤثر)، تبدأ السورة بعرض نعم عظيمة (تعليم القرآن، خلق الانسان، البيان)، ثم تنتقل إلى نعم كونية)الشمس والقمر، والنجوم والشجر، السماء والميزان ،الأرض والفاكهة) ، ثم تختتم بالتحذير والسؤال المتكرر: **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** .هذا التناغم في عرض النعم الحسية والمعنوية مع التكرار المؤثر يخلق إحساس بعظمة الله وكثرة فضله.

6 * التناسق بين المشاهد والإيقاع الموسيقي:

"تتميز الكثير من السور والآيات المتتالية بجرس صوتي عام يتماشى وسياق الخطاب القرآني في ذلك المقام، ولا يتعلق هذا الجرس بلفظة واحدة وإنما ينشأ عن تضافر معطيات صوتية مختلفة لصنع جو صوتي عام".[2]

-مثال ذلك أواخر سورة الحشر (وصف عظمة الله وتأثير القرآن)

---

[1] : زينة بورويسة، التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب (مفهومه، درجاته، مظاهره)،مرجع سابق،، ص65

[2] :زينة بورويسة، التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب (مفهومه، درجاته و مظاهره)،مرجع نفسه،ص66.

*التناسق بين المشاهد: تبدأ الآيات بتصوير قوة وتأثير القرآن العظيم حتى على الجمادات، ثم تنتقل إلى ذكر صفات الله الحسنى وأسمائه الجليلة، وتنتهي بتسبيح كل ما في الكون له. هناك تدرج من تأثير كلامه إلى عظمته وصفاته ثم إلى خضوع الكون له سبحانه وتعالى.

*الإيقاع الموسيقي: طول الآيات: تتفاوت أطوال الآيات، مما يخلق تنوعا في الإيقاع.

⇐ القافية والفواصل: تنتهي العديد من الفواصل بحروف متقاربة في الجرس مما يعطي نغمًا موسيقيا.

⇐ التكرار والتوازي: تكرار عبارة «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » يؤكد على وحدانية الله ويخلق إيقاعا قويا، توازي الصفات في الآيات المتتالية يخلق أيضًا تناغمًا صوتيا.

⇐ الألفاظ المختارة: اختيار ألفاظ ذات جلال وقوة (خاشعًا متصدعًا، الملك القدُّوسُ، العَزيز الجبَّار (تتناسب مع عظمة المشهد).

7*التناسق بين المشاهد ومدة عرضها:

"بعد أن ينتهي القرآن الكريم من تناسق الأصوات والألفاظ والمواضيع ينتقل إلى أرقى مراحل التنسيق، وهي تنسيق المشاهد، من حيث طولها أو قصرها، فنجد بعض المشاهد يمر سريعا خاطفا، يكاد يخطف البصر لسرعته، ويكاد الخيال نفسه لا يلاحقه. وبعض المشاهد يطول ويطول، حتى ليخيل للمرء في بعض الأحيان أنه لن يزول، على أن الوسائل المستعملة في الإطالة والتقصير تختلف من مشهد إلى آخر، ومن مقصد إلى آخر".[1]

-مثال على هذا من سورة التكاثر: يقول الله تعالى:﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2)﴾[2] السورة تصور قصر الحياة فما كادت أن تبدأ بالتكاثر ، حتى انتهت بالمقابر، وذلك أقصر ما تصور به فترة الحياة في اللفظ و الخيال.

[1] :زينة بورويسة، التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب (مفهومه، درجاته، مظاهره) ص67.

[2] : الآية 1 و2 من سورة التكاثر.

⇐*الكلمة في الخطاب القرآني:*

الكلمة في الخطاب القرآني ليست مجرد أداة للتواصل اللغوي، بل هي لبنة أساسية في بناء معجزة البيان الإلهي:" فالكلمة القرآنية ذات كثافة إيحائية، وهي دائما في مستوى المعنى المراد على أدق وجه. وقد تعدل صورة في أحيان كثيرة إنها تؤدي ما لا يؤديه العمل السينمائي اليوم من نقل المشاهد بحركاتها وسكناتها، ونطقها وصمتها" [1]تحمل وظائف دلالية وجمالية عديدة، لتتكامل وتشكل نسيجا لغويا فريدا" وكما تؤدي الصورة القرآنية كلمة، فإنه قد تؤديها أيضا عبارة أو أكثر، في سياق محكم النسج يقول محمد رواس قلعجي: تجتمع الكلمات القرآنية لتؤلف الجمل القرآنية.... وتجتمع الجمل القرآنية لتؤلف الصورة القرآنية، وتجتمع الصور لتؤلف المشهد القرآني الذي تتحرك فيه الصور بحركة تأخذ بالألباب" [2]إن التأمل في الكلمة القرآنية يفتح آفاقا واسعة للفهم و التدبر و يكشف عن جماليات لا تنتهي، مما يؤكد عظمة هذا الكتاب الكريم وأنه كلام الله المعجز.

[1] :مريم سعود، التصوير الفني وصلته بالاعجاز البياني القرآني،ص179.

[2] : مريم سعود، التصوير الفني وصلته بالاعجاز البياني القرآني ،المرجع نفسه، ص180.

الفصل الثالث: دلالات الخطاب الاعلامي في سورة المسد.

1/الدلالة والخطاب الإعلامي الإسلامي

2/التحليل المشهدي والدلالي لسورة المسد

تمهيد:

بعدما تم العرض النظري للتشكيلات المشهدية، والتمثيل بمشاهد حية من القرآن الكريم، وإبراز أهمية التصوير الفني لهذا الخطاب المعجز. مرورا بذكر مكونات المشهد التصويري القرآني وصولا إلى جمالياته، لذلك من الضروري الانتقال إلى المرحلة التطبيقية للدراسة، وستكون هذه الدراسة بعنوان: الدلالات الإعلامية للمشاهد المتجلية في سورة المسد، فهذه السورة بالرغم من قصرها إلا أنها تمثل نموذجا فريدا للتشكيل المشهدي القرآني لاحتوائها على سلسلة من المشاهد التصويرية المكتفة والمتتابعة.

المبحث الأول: في الدلالة والخطاب الإعلامي.

1/تعريف الدّلالة لغة واصطلاحا:

أ/لغة: جاءت لفظة الدلالة في معجم لسان العرب لابن منظور على النحو الآتي" الدليل: ما يستدل به، والدليل، الدَّلُ، وقد دَلَّهُ، على الطريق ، يُدلّه دَلاَلَةً ودُلّولَةً، والفتح أعلى"[1] فمفهوم الدلالة على حسبه هنا يقتصر على مفهوم واحد وهو الإرشاد.

كما نجد معجم الوسيط يعرف الدّلالة على أنها الإرشاد، ويقال دلّه على الطريق ونحوه "سدّده إليه، فهم دال، والدلالة: الإرشاد، ومَا يقتضيه اللفظ عند إطلاقه"[2].

ولا يبتعد مفهوم الدلالة في القرآن الكريم عن المفاهيم اللغوية، فقد وردت هذه اللفظة في سورة طه، في قوله تعالى:﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ

[1] :ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق،ص1414.

[2] :ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مرجع سابق،ص294.

أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾[1] .

-فالمقصود من هذه الآية الكريمة أن الدلالة تعني الهدى والإبانة.

ب/اصطلاحا: قبل الحديث عن الدلالة في الاصطلاح، لا بد من الإشارة إلى علم الدلالة، نجد بعض الدراسين يعرفونه أنه « دراسة المعنى»[2]أو «العلم الذي يدرس المعنى»[3]أو «ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى»[4] أي أنه مختص بدراسة المعاني التي تحملها الكلمات والتراكيب من حيث التغيير أو التطور، وعلى هذا الأساس تعد الدلالة موضوع يدرسه علم الدلالة، كون الدلالة هي المعنى أو المفهوم الذي يحمله اللفظ أو الرمز أو العلامة بمعنى آخر هي ما يدل عليه الشيء.

وحسب تعريف الشريف الجرجاني (ت816هـ) نجدها «الدلالة هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول»[5] وبالتالي به الدلالة عند الجرجاني هي العلاقة القائمة بين الدال (اللفظ) والمدلول (المعنى أو المفهوم الذهني أو المرجع الخارجي).

والدلالة في الاصطلاح تعني "الاستدلال، فهي شقان: دالّ ومعنى، «فالدّال» هو المتولد من المعنى الأصل، وأما «المعنى»(Sens) فمتولد من:

---

[1]: الآية40 من سورة طه.

[2]:أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5/4/3/2/1، عالم الكتب، القاهرة ،مصر،1998،ص نفسها.

[3]: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع نفسه، ص نفسها

[4]: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع نفسه، ص نفسها.

[5]:منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، دراسة من منشورات اتحاد العرب، (د،ط)،دمشق سوريا، 2001،ص38.

⇐ الدلالة: الدلالة على الشيء ما يُمكِّنُ كل ناظر أن يستدل بها عليها كمثل ذكر (الخالق والابداع) دلالة على الخالق .

⇐ الاستدلال: وهو الفعل الذي يقوم به المستدِلُّ.

⇐ الدلالة: ما يمكن أن يستدل بها كوسيلة من وسائل الحقيقة"[1]

عند أهل التفسير تشير الدلالة على حسب قولهم " بأنها الاشعار بأمر خفيٍّ"[2] أو هي "فهم أمر من أمر آخر يدل عليه"[3]."فمن التعريفات ما تقدم به ابن سينا(ت428هـ) بقوله:.....ومعنى دلالة اللفظ: أن يكون إذا ارتسم في الخيال اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس، أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه"[4].

-أي أن الدلالة هي ثنائية متلازمة من مسموع ومفهوم، المسموع هو اللفظ، والمفهوم هو المعنى.

- ❖ "الدلالة ذات بعدين، قد تكون مقصودة أو غير مقصودة.
- ❖ الدلالة قد تكون غامضة فيتم توضيحها بتوظيف لفظ آخر دالَّ عليها.
- ❖ الدلالة تقوم على المنطق.

[1]:شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1،كلية الآداب و اللغات، قسم الآداب و اللغات، 2019، 2020،ص2.

[2]: شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة ،المرجع نفسه، ص نفسها.

[3]: شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة ،المرجع نفسه، ص نفسها.

[4]: شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، مرجع نفسه ،ص2.

❖ الدلالة تساوي الأمارة، وعليه قد تظهر في العلامات اللسانيات و العلامات غير اللسانية أي تتصل بدراسة النماذج الصورية (Paradignes Formels) مثل: لغة: الرّيات، إشارات المرور ، العادات والتقاليد، الملابس.....إلخ"[1].

وبالتالي الدلالة ليست مجرد معنى مباشر يُفهم من اللفظ، بل هي عملية معقدة تتكون من تفاعل بين الألفاظ والسياق التي وردت فيه، وتعد أيضا عنصرا أساسيا في فهم الخطاب خاصة إذا كان الخطاب ذا طابع توجيهي أو إعلامي كما هو الحال في النص القرآني لأنها تساعد على توصيل الرسالة التي يحملها النص وتكشف عن المقاصد التي يسعى المرسل إيصالها.

2/تعريف الإعلام لغة واصطلاحا:

أ/لغة:" عَلِمَ، علما الرجُلُ: حصلت له حقيقة العلم والشيء عرفه وتيقنه، أَعْلَمَ الأمر وبالآمر: أطلع عليه.

-تعالَمَ القوم الشيء: علموه، اعتلم الشيء: علمه استعمله الخبر: استخبره إياه العِلم (جمع) علوم: إدراك الشيء بحقيقته"[2].

ب/اصطلاحا: الإعلام في الاصطلاح أخذ عدة منحنيات، إذْ تعددت تعاريفه نتيجة اختلاف الباحثين فيه، يشكل الإعلام المصدر الأسا لتزويد المجتمع بالأخبار، ونشر المعلومات التي تسهم في نقل الحقائق إذْ يعدُّ أنهُ" التعبير الموضوعي لجماعةٍ ما، وهو ما يعكس عقليتها وروحها و ميولها"[3] وعليه، فالإعلام وسيلة إيجابية تهدف إلى إيصال فكرة، أو معلومة

[1]: شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة المرجع سابق، ص3.

[2]:المنجد في اللغة و الإعلام، ط31،دار المشرق، بيروت، لبنان، 1991،ص526-527.

[3]:سمير كحيط، سمير الكريطلي، دور الاعلام في الترويج السياحي،ط1،دار الأيام للنشر و التوزيع،الأردن،2016،ص21.

صحيحة للناس وهو " لفظ يقابله في اللغة الانكليزية INFORMATIONالذي يعنى الاستعلام والخبر والإعلام"[1].

ويقول شرام :" أن كلمة إعلام Communication مشتقة من اللفظة اللاتينية communis أي شائعCommon، فنحن حينما نتصل نحاول أن نشارك شخصا أو عدة أشخاص في معلومة أو فكرة أو توجه"[2] أي أن ما يقوم به الأعلام هو نفسه ما يقوم به الأشخاص من تبادل الأفكار و مشاركتها بين بعضهم البعض،فهو عملية تقوم بين المرسل إلى مستقبلٍ بغرض الإيصال أي أنه مجال" جعل المعلومات التي نريد إرسالها معروفة ومفهومة لدى المرسل إليه، ولا تعتبر إعلاما كل رسالة لا يفهم المستقبل معناها، ولا يشارك المرسل في فهم رموزها"[3] وبالتالي هدفه نقل المعلومات ذات مغزى معين، لأن الرسالة الإعلامية تتخذ عدة أشكال سواء كانت مسموعة أو مرئية بالكلمات والجمل أو بالإشارات والصور والرموز.

3/تعريف الخطاب الإعلامي: أنواعه، أهدافه:

يعدُّ الخطاب الإعلامي أحد الخطابات المُهَيْمِنَةُ على المشهد الثقافي والاجتماعي والسياسي، يتشكل مصطلحه من جزئيين وهما الخطاب الذي يعرف على أنه" كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوبًا أو ملفوظًا"[4] والإعلامي مشتقًّا من الإعلام الذي

[1]:نعمان ماهر كنعان، مدخل في الإعلام ،(د.ط)،دار الجمهورية للنشر و التوزيع، بغداد،1968، ص1.

[2]:فهد عبد العزيز الغفيلي، الإعلام الرقمي (أشكاله، ووظائفه و سبل تفعيله)،ط1،دار المجد للنشر و التوزيع، الرياض، 2017،ص9.

[3]:عبد الرزاق محمد الدليمي، مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد،ط1،دار المسير للنشر و التوزيع، الأردن،2012،ص107.

[4]:سعد البازغي، ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق،ص155.

يعرف بأنه" نقل المعلومات والآراء والاتجاهات من شخص إلى آخر من خلال الوسيلة المناسبة....."[1] .

فالإعلام والخطاب مشتركين في نقطة واحدة وهي تبادل الآراء والأفكار بين طرفين، باستعمال وسيلة تيسر لهم سبل التواصل حتى يحدث الفهم والأفهام والتأثير في المتلقي.

أ/ مفهوم الخطاب الإعلامي:

يعرفه أحد الباحثين على أنه" منتوج لغوي إخباري منوع في إطار بنية اجتماعية ثقافية Socioculturelle محددة وهو شكل من أشكال التواصل الفعال في المجتمع. له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي بإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه بحسب الوسائط التقنية التي يستعملها و المرتكزات المعرفية التي يصدر عنها"[2]. ومنه يتبين أن لهذا الخطاب خصائص وأشكال وحتى أهداف يسعى إلى تحقيقها.

ب/أنواعه: تنقسم أنواع الخطاب الإعلامي من حيث وسائط التوصيل إلى ثلاث أنماط رئيسية وهي:

-يأتي الخطاب الإعلامي في أشكال وأنواع مختلفة تتوزع بين:

❶ الخطاب الإعلامي المكتوب:

" يعدُّ هذا النوع من أقدم أنواع الخطاب الإعلامي، وقد اتخذ الصحف والمجلات اليومية والاسبوعية والدوريات وسيلة له، يتوجه بالأساس إلى شريحة من المجتمع وهي وسيلة

[1]:صالح طواهري، خصائص لغة الخطاب الإعلامي المعاصر-الواقع و التحديات-،مجلة المدونة، جامعة 8ماي 1945قالمة،م10،ع01،2023،ص42.

[2]: صالح طواهري، خصائص لغة الخطاب الإعلامي المعاصر-الواقع و التحديات-،المرجع س،ص421.

تثقيفية، إن هذا النوع قد أدى دورا مهما عبر مراحل الزمن في تثقيف شرائع واسعة من المجتمع، كما عمد على توطيد العلاقات الاجتماعية"[1].

❷ الخطاب الإعلامي المسموع:

"اتخذ الخطاب الإعلامي المسموع عند دايات ظهوره المذياع وسيلة مناسبة يتواصل من خلالها مع جمهور المتلقين ويعتمد مثلما هو واضح من تسميته على الصوت والكلمة المسموعة"[2].

❸ الخطاب الإعلامي السمعي البصري:

"وسيلة الأساسية هي التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي بمختلف وسائطه، ويكتسي هذا النوع من الخطاب الإعلامي أهميته في كونه يجمع بين الصوت والصورة، لذلك فهو أكثر الأنواع تأثيرا وأوسعها انتشارا، فقد أصبح الإنسان المعاصر مدمنا على متابعة الصور لما تحدثه من تأثيرات نفسية و انفعالية، وبالنظر لما تحمله من دلالات ورسائل تيسر سبل التواصل مع الجمهور المتلقي"[3].

وبالتالي يحقق الخطاب الإعلامي أهدافه المعلنة أو الخفية لمختلف أنشطته من خلال مجموعة وسائط، ومن أهم هذه الوسائط "التقارير الإخبارية والافتتاحيات والبرامج التلفزة والمواد الإذاعية وغيرها من الخطابات التوعية"[4] تختلف هذه الوسائط باختلاف نوع الخطاب ومضمونه وهدفه أو حتى بسبب طبيعة المتلقي .

---

[1] :صالح طواهري، خصائص لغة الخطاب الاعلامي المعاصر – الواقع و التحديات–، مرجع سابق،ص421.

[2]: صالح طواهري، خصائص لغة الخطاب الاعلامي المعاصر – الواقع و التحديات–، مرجع نفسه ، ص422.

[3]: صالح طواهري، خصائص لغة الخطاب الاعلامي المعاصر – الواقع و التحديات–، مرجع نفسه ، ص نفسها.

[4]:صالح طواهري، خصائص لغة الخطاب الاعلامي المعاصر –الواقع و التحديات، مرجع نفسه،ص421.

ج/أهدافه:

يسعى الخطاب الإعلامي إلى تحقيق جملة من الأهداف، تتبع من خلال وظيفته الاتصالية والإعلامية من بينها:

- اكتشاف الأحداث المهمة وتغطية المستجدات:

"يسهم في تكوين رأي عام من خلال تقديمه أخبار دقيقة وموثوقة وتوفيره لمعلومات مؤكدة مما يسمح له بانعكاس واقع المجتمعات ومعالجة إشكالياتهم بموضوعية، لأنه يسعى إلى (تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، حيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا ضمن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها"[1].

- **مواكبة الحدث وتسجيله لحظة بلحظة:**

"يعتبر هنا الإعلام بمثابة مرآة عاكسة للمجتمع ونبْهنًا له، إذ يسعون الإعلاميون هنا إلى تتبع مجريات الأحداث وتفاصيلها بما ينسجم مع إيقاع الحياة وتسارع وتيراتها.

فالخطاب الإعلامي المتميز مثلما يذهب أحد الباحثين هو ذلك الخطاب الذي يستهدف(تقديم الحقائق بصدق وتفسيرها بطريقة موضوعية ويعتمد الإقناع في هذه الوظيفة على الحقائق والعرض الموضوعي لها) كما يعدُّ الشرح والتفسير والإقناع من أبرز أهداف الخطاب الإعلامي، لاسيما في أسلوبه التفسيري التحليلي وذلك لتدعيم الرسالة الاعلامية وتقديمها للمتلقي بحجج مقنعة"[2].

[1]:ينظر، صالح طواهري، خصائص لغة الخطاب الاعلامي المعاصر – الواقع و التحديات–، مرجع سابق ،ص423.

[2] :ينظر، صالح طواهري، خصائص لغة الخطاب الاعلامي المعاصر – الواقع و التحديات–، مرجع نفسه ، ص423.

⊂ خدمة اللغة العربية وتطويرها:

يسعى الخطاب الاعلامي إلى النهوض بمستوى اللغة العربية الفصحى وإحيائها عبر استخدام مفردات و تراكيب جديدة حتى تيسَّر تداولها عبر كافة الناس، كما أَسْهَمَ في تحديث وإثراء المعجم اللغوي باستخدام مصطلحات علمية وتقنية وهو ما ذهب إليه عبد الرحمان الحاج صالح بقوله(إن هناك منبعين أساسين يؤثران في استعمال اللغة، وهما عاملان قويان في انتشار ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية والتقنية وهما : المدرسة وامتدادها من جهة، ووسائل الإعلام على اختلاف أنواعها من جهة أخرى) وبالتالي الخطاب الإعلامي يعدُّ من أهم الروافد التي خدمة اللغة العربية"[1].

⊂ تحقيق التنمية المستدامة:

من خلال العلاقة الوثيقة بين التنمية اللغوية و التنمية الشاملة ، و ما قدمه الخطاب الاعلامي من خدمة النهوض باللغة فاتخذها وسيلة لتحقيق أهداف تنموية شاملة سواء اجتماعية أو سياسية أو حتى اقتصادية حيث يعتبر البعض(أن أكبر تطور عرفته لغتنا العربية في عصرنا الحاضر كان على يد الصحافيين و محرري الصحف، فإن هذه الطبقة من حملة الأقلام تواجه عملا يتطلب منها إنتاجا يوميا متنوعا، و يملأ أظهر الصحيفة على اختلاف صفحاتها....) و منه إن الإعلام أداة فعالة في حمل رسالة المرسل و تحقيق غاياته"[2].

وبالتالي إن كان الخطاب الإعلامي بمختلف أشكاله يسعى إلى التأثير في المتلقي وفق أهداف ووسائط متعددة، فإن تعدد مجالاته أدى إلى نشوء خطابات فرعية متخصصة، أبرزها الخطاب الإعلامي الديني ومنطلقه الأساسي هو النصوص الدينية.

---

[1]:ينظر، صالح طواهري، خصائص لغة الخطاب الاعلامي المعاصر – الواقع و التحديات–، مرجع سابق ،ص424.

[2]:ينظر، صالح طواهري، خصائص لغة الخطاب الاعلامي المعاصر – الواقع و التحديات–، مرجع نفسه ،ص423.

4/تعريف الخطاب الإعلامي الديني مع ذكر وسائله:

يعرف بأنه" ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء والمتصفح في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة والإلكترونية ومواقع الأنترنت والمتعلق بالقضايا الدينية المختلفة (عبادات، شعائر، فتاوى على الهواء...إلخ) التي تتحدد على أساسها قيم المجتمع وثقافته ومعاييره بصفة عامة"[1] وبالتالي تتجاوز وظيفته من نقل الخبر إلى توجيه السلوك وترسيخ القيم الأخلاقية والعقائدية.

تتعدد وسائل الخطاب الديني الاعلامي المعاصر في المجتمع الذي ننتمي إليه "لتشمل كل وسائل الإعلام المعروفة، وهو الخطاب الذي يتصل بالعبادات و الشعائر الدينية وإعلام الجماهير بقضاياها الدينية المختلفة ومحاولة تثقيفها دينيا بما يرتبط بالعبادات والمعاملات و الأخلاق والقضايا الشرعية والفقهية"[2] يعدُّ الإعلام من الأمور الهامة في نشر الإسلام، والدعوة إلى الله منذ القدم على سبيل المثال الخطب الدينية كخطبة حجة الوداع وحتى عصرنا الحالي خاصة الإعلام العربي ودوره الرئيسي في حياة الأمة وتشكيل ثقافتها وصياغة فكرها.

5/تعريف الخطاب الإعلامي الإسلامي أنواعه، أسسه، أهدافه:

أ/بعد الوقوف على مفهوم الخطاب الإعلامي و ذكر أنواعه وأهدافه وصولا إلى تعريف الخطاب الإعلامي الديني، تبرز الحاجة التطرق إلى الخطاب الإعلامي الإسلامي الذي عرفه الدكتور محي الدين عبد الحليم بأنه: "تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله و سنة رسوله بصورة مباشرة أو من خلال وسيلة إعلامية

---

[1] :بو علي نصير، الخطاب الديني الاعلامي المعاصر مقاربة نقدية معيارية للبنية الوظيفية، المجلة الجزائرية للاتصال، جامعة الشراقة،م18،ع2، 2019، ص181-182.

[2]: بو علي نصير، الخطاب الديني الاعلامي المعاصر مقاربة نقدية معيارية للبنية الوظيفية، المرجع نفسه، ص نفسها.

عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة متعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعني الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته"[1] يتميز بقدرته على التأثير العميق في المتلقي، لما يتسم به من وضوح الرسالة وصدق المصدر "فالخطبة و الكتب و الرسائل و الصحافة و المسرح والتلفزيون والإذاعة وشبكة الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي الحديثة"[2] تعد من أهم وسائله.

ب/أنواع الخطاب الإعلامي:

- الخطاب القرآني: القرآن الكريم هو أحد أهم وأقدم الخطابات وهو "الكلام الذي وجهه الله سبحانه وتعالى لعباده والذي يتميز بكلماته وجمله البلاغية المتفردة وفيه العديد من الأحكام والقوانين التشريعية والدينية التي يجب على جميع المسلمين الالتزام بها وكلامه ثابت موحد لا يترجم إلى لغات أخرى، وإنما تفسر دلالته ، وهو غير قابل للتعديل أو التغيير ، كما أن هناك قواعد وأصولا لقراءته" [3]إنه كلام أبديٌّ لا يبلغ أي أحد أو مخلوق الوصل إلى درجاته من جميع النواحي.
- الخطاب النبوي: يُعدُّ المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم" وكان الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب فصاحةٍ وبلاغةٍ، بل هو أفصح العرب قاطبةً بلا منازع، وقد كان أسلوب الخطاب من أبرز الأساليب النبوية المستخدمة في توجيه الدعوة، وتقويم المجتمع إذْ كان الخطاب ولا يزال الأسلوب

[1]:يحيى زرقه، محمد عزلاوي، الخطاب الاعلامي الاسلامي و أثره في المتلقي: خطبتا حجة الوداع و فتح مكة أ نموذجا، مجلة لغة الكلام، جامعة زيان عشور بالجلفة/الجزائر،م06،ع03،2020، ص279.

[2]: بو علي نصير، الخطاب الديني الاعلامي المعاصر مقاربة نقدية معيارية للبنية الوظيفية، المرجع السابق، ص نفسها.

[3]: بو علي نصير، الخطاب الديني الاعلامي المعاصر مقاربة نقدية معيارية للبنية الوظيفية، المرجع نفسه، ص 280.

الأمثل في التأثير على المخاطبين لطالما اعتمد على الإقناع المنطقي و التحفيز النفسي و التوجيه الديني"[1].

وبالتالي الخطاب القرآني والخطاب النبوي يوصلان المعاني الدينية إلى المتلقي بأسلوب إعلامي فعال وذلك لما يتميزان به من بلاغة التأثير ووضوح الرسالة مما يسمح لهما باستهداف العقل الوجدان.

ج/أسس الخطاب الاعلامي الاسلامي:

- "الحق، فلا يقول الإعلام نصف الحق ولا جزءا من الحقيقة أو أن يختار من الحقيقة ما لا يلائم وضعه ويبرز تصرفه، أو يقول الحق إذا كان له دور يجحده إذا كان عليه.
- الإعلام الإسلامي يجب أن يكون عادلا في أحكامه منصفا في عدواته يعطي لكل ذي حقٍّ حقه.
- يجب أن يحترم ذكاء المتلقي، فيناقش قضاياه بموضوعية يلتزم فيها بدراسة عناصر الموضوع بشكل علمي ونزيه.
- الصدق لا يكون في نقل الخبر وتحريه وعرضه، ولكن في تحليل الخبر أيضا واستخلاص من النتائج كي يكون المسلم على بصيرة من أمره، فيعرف أين يقف من هذا الخبر"[2].

د/أهداف الخطاب الإعلامي الإسلامي: للخطاب الإعلامي الإسلامي عدة أهداف نذكر منها ما يلي:

- "الدعوة إلى دين الله للمسلمين وغير المسلمين.

[1]: بو علي نصير، الخطاب الديني الاعلامي المعاصر مقاربة نقدية معيارية للبنية الوظيفية، المرجع السابق، ص نفسها.
[2]:يحبى زرقة، محمد عزلاوي، الخطاب الاسلامي و أثره في المتلقي، مرجع سابق،ص279.

- ❖ تخليص الناس من عبودية الأهواء، والأشخاص، والمعبودات الباطلة، والآلهة الزائفة.
- ❖ ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتوصيلها للمتلقين نقية صافية، ورد تحريف المبطلين وشبيهاتهم بالبرهان الناصع والدليل الساطع.
- ❖ توثيقا الروابط بين النسيج الاجتماعي للمسلمين بإعلاء معاني الأخوة الإيمانية.
- ❖ المساهمة في تنمية المجتمعات والإصلاح بالدلالة على القواعد التي جاء بها الإسلام.
- ❖ نشر الوعي العام بين المسلمين، بالدعوة للعلم والتعليم، ومحو الأمية ومحاربة الجهل.
- ❖ تعريف الناس بحقائق الدين الاسلامي، من حيث العقيدة والفرائض والسنن والعبادات والمعاملات"[1].وغير هذه الأهداف السامية ، يوجد العديد من الأهداف التي لا تعد ولا تحصى.

-الدلالة الاعلامية في القرآن الكريم:

بعد التعريف للإعلام على أنه وسيلة أساسية في نقل المعرفة وتكوين الرأي العام، مما يحيط به من معلومات دقيقة وحقائق واضحة مقدمة لأفراد المجتمع بأسلوب موضوعي يسهم في بناء وعي جماعي تجاه قضايا مهمة يتبين أن وظيفته الاعلامية لا تقتصر على وسائل الإعلام الحديثة، بل نجد ملامحها واضحة في الخطاب القرآني لأن" الاعلام أساس وجود الخلق كله، وقد انكشفت هويته قبل أن يخلق الله تعالى آدم عليه السلام، حيث أعلم الله عباده من الملائكة وأخبرهم بعزمه على خلق سيدنا آدم عليه السلام وحاورهم سبحانه عن هذا الخلق ومهمته في الوجود"[2] وبالتالي الخطاب القرآني يؤثر في المتلقي وتوجهه لما يبثه من رسائل هادفة، وفي هذا السياق تظهر الدلالة الاعلامية بوصفها أحد الأبعاد المعنوية التي يحملها النص القرآني في طياته، من خلال تشكيله المشهدي والتعبيري "لأنها تقوم على

[1]: يحبى زرقة، محمد عزلاوي، الخطاب الاسلامي و أثره في المتلقي، مرجع سابق،ص279.

[2] : فتحي حسين، دلائل الاعلام والاعلامين في القرآن الكريم، البوابة نيوز، الأربعاء09نوفمبر 2022م.

مبادئ يرتكز عليها العمل الاعلامي من حيث الإحاطة بالمعلومة الصادقة، تكوين رأي عام والتأثير في المتلقي ذهنيا وجدانيا روحيا"[1] وبالتالي الدلالة الاعلامية في السياق القرآني هي المعنى المتولد من خلال التشكيل المشهدي للنص لما يحمله من تصوير حركة وصوت وسياق تعبيري. وبالنظر إلى الوظيفة التوجيهية والتأثيرية التي يؤديها الخطاب القرآني، يمكن القول إن كل سورة من سور القرآن الكريم تحمل دلالة إعلامية، سواء من خلال مضمونها الرسالي أو أسلوبها التصويري، أو طريقة عرضها للحقائق والقيم بأسلوب يستهدف وعي المتلقي وسلوكه، لذا تعدُّ سورة المسد نموذجا بارزا لهذه الدلالة الإعلامية لما تعرضه من مشاهد متكاملة مشتملة تصويرا دراميا وموقفا تعبيريا صارما بغرض إيصال رسالة تحذيرية قوية، تتجاوز شخصية أبي لهب المعادية لدعوة المحمدية لتكون عبرة قوية تصل إلى كل من يحمل صفاته وموقفه.

المبحث الثاني: التحليل المشهدي والدلالي لسورة المسد

1/مدخل إلى سورة المسد.

﴿ سورة المسد ﴾

﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾.

⇐التعريف بالسورة:

- سورة المسد: مكية باتفاق العلماء.
- نزلت: في السنة الرابعة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

[1]:ينظر: فتحي حسين، دلائل الاعلام و الاعلاميين، مرجع سابق

- عدد آياتها: خمس آيات.
- ترتيبها في المصحف: الحادية عشرة بعدا المائة(111) من حيث الترتيب في المصحف.
- ترتيبها في النزول: السادسة حسب ترتيب النزول، نزلت بعد سورة "الفاتحة""[1].

لهذه السورة الكريمة عدة تسميات من بينها «سميت بالمسد: لذكره فيها، وهو: حبل مفتول من ليف. وسميت بذلك في بعض المصاحف وفي بعض التفاسير.

- سورة تبت: سميت به في أكثر المصاحف وبعض التفاسير مثل تفسير ابن كثير والطبري والقرطبي والزمخشري والشوكاني والألوسي وتفسير الواحدي.

– واسمها: سورة تبت يدا أبي لهب في صحيح البخاري وفي الجامع للترمذي، وبعضهم يسميها بسورة أبي لهب. وسماها بذلك جمع المفسرين منهم (المستدرك، تفسير الرازي إلخ).

–وعنونها أبو حيان في تفسيره (سورة اللهب)» [2]يرجع كل هذا إلى الكلمات الواردة فيها.

–سبب نزولها: «عن ابن عباس: لما نزلت (وأَنْذِرْ عَشيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) سورة الشعراء وَرَهطَكَ منهم المخلصين، خَرَج رَسول الله صلى عليه وسلم حتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَهتفَ: يَا صَباحاه! فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ فقالوا محمد. فاجْتمعوا إليه، فقال: [يابَنِي فُلانٍ، يابَنِي فُلانٍ، يابَنِي فُلانٍ، يابَنِي عبدِ مَنَافٍ، يابَنِي عبْد المطلب! [فاجتمعوا إليه. فقالَ: [أَرَأَيتُكُمْ لَوْ أَخبَرتكم أَنَّ خيْلا تَخْرُجُ بسَفْح هذا الجبَلِ أَكنتم مصدّقِي]؟ فقالوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: [فإنِّي نذِيرٌ لكم بيْن يدَيْ عذَابٍ شديد]. فقال أَبُو لهب: تبًّا لكَ!، أما جَمعتنا إلا لهذا! ثمَّ قامَ، فنزلتْ السورة»[3] ومنه يتبين أن سبب نزول سورة المسد هو استهزاء أبي لهب بالنبي صلى الله عليه

[1]:عزة مرشدي، أسئلة تدبرية في سورة المسد، مطبوعات على نهج الحبيب،2024،ص2.
[2]: عزة مرشدي، أسئلة تدبرية في سورة المسد، مرجع نفسه، ص2.
[3]: عزة مرشدي، أسئلة تدبرية في سورة المسد، مرجع نفسه، ص3.

وسلم حين دَعَا قومه إلى الإسلام، قد وردت رواية هذا السبب في كتب التفسير كـ«تفسير الطبري» و«تفسير ابن كثير»، كما أوردها المحدثون في كتب السنن والمسانيد، مما يعطيها قوّةٍ وثبوتًا تاريخيا في السيرة النبوية. في تفسير ابن كثير نجد بأنه عندما جمعهم الرسول صلى عليه وسلم، قال أبو لهب «ألهذا جمعتنا؟ تبا لك. فأنزل الله: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ1»، إلى آخرها، وفي رواية: فقام ينفض يديه، وهو يقول: تبًّا لك سائر اليوم. ألهذا جمعتنا؟ فأنزلَ الله:« تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ1 »، الأول دعاء عليه، و الثاني خبر عنه»[1].

فأبو لهب هذا هو أحد أعمام رسول صلى الله عليه وسلم واسمه: عبد العزى بن عبد المطلب، وكنيته أبو عتبة. وإنما سمي (أبا لهب) لإشراق وجهه، وكان كثير الأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغضة له، والازدراء به. والتنقص له ولدينه، فبرغم من قرابته لرسولنا الكريم تثبت لنا هذه السورة «عدم منفعة النسب والجاه مع الكفر بالله» [2]هذا مقصد أسمى من مقاصد السورة إلى جانب «دفاع الله سبحانه و تعالى عن نبيه ونصرة دينه، وزجر أبي لهبٍ وزوجته على إيذائهما للنبي صلى الله عليه وسلم، وتهديدهما ووعيدُهما على ذلك، وبيان سوء عاقبتهما»[3] بالتالي إن لكل سورة في كتاب الله حكمة عظيمة فالقرآن الكريم كلام حيّ مليء بالمشاهد التصويرية التخيلية، لهذا رأى السيد قطب أن التصوير أداة العرض الأولى للقرآن.

[1]:ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم،ط1،دار بن حزم، بيروت، لبنان، 2000،ص2044.

[2]:عزة مرشدي، أسئلة تدبرية في سورة المسد، مرجع سابق ذكره، ص2.

[3]: عزة مرشدي، أسئلة تدبرية في سورة المسد، مرجع نفسه ، ص نفسها.

2/ التشكيلات المشهدية في السورة: تحليل الآيات مشهديا:

-تحليل آية تلوى الأخرى:

❶ المشهد المتجلي في الآية الأولى من السورة: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ1 »، كما ذكر ابن الكثير في تفسيره لسورة المسد إن الآية الأولى تعني" خسرتْ وخابْ، وضل عمله وسعيه،[وَتَبَّ]أي: وقد تبَّ تحقق خسارته وهلاكه"[1]، هذه الآية الكريمة تحمل في طياتها مشهدا هائلا من الهلاك والانهيار الكامل لشخصية أبي لهب، الذي كان في السّابق يمثل قوة عاتية في قريش.

يظهر الفعل «تبتْ» الهلاك التّام والمستمر ، مؤكد أن هذا الشخص لن تنفعه قوته أو ماله أمام قضاء الله، وهو ما يبرز معركة الحق والباطل في هذه السورة، حيث كانت يديه سابقا تشيران إلى أفعاله الشريرة، لكن الآن هي ذاتها تظهر هلاكه، مما يَعكس تحولا في قوة الشخص الذي كان يظن أنه لا يقهر.

❷ المشهد المتجلي في الآية الثانية من السورة: «مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴿٢﴾»[2]قال ابن الكثير في تفسيره للآية الثانية أنه روى ابن عباس و غيره:« وَمَا كَسَبَ» يعني ولده. ورُوي عن عائشة ومجاهد، وعطاء، والحسن، وابن سيرين، مثله. وذكر عن ابن مسعود أن رسول صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه إلى الإيمان قال أبي لهب: إذا كان ما يقول ابن أخي حقًّا، فإني أفتدي نفسي يوم القيامة من العذاب بمالي وولدي. فأنزل الله: «مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾» في الآية الثانية نجد مشهدا تصويريا بامتياز لرجلاً (أبي لهب) كان يغتر بماله وثروته ومكانته الاجتماعية كدافعٍ قويٍّ لنفعه ورفع الضرر عنه، فإذْ بهذه الأموال تتلاشى وتفقد قدرتها أمام عظمة الله، مما يبرز مصير كل متعجرفٍ مغترٍّ. يتجلى لنا بوضوح أسلوب النفي القاطع "ما أغنى" في هذه الآية،

---

[1]: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق ذكره، ص2044 و 2045.

[2]:ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع نفسه،ص2045.

ليؤكد على شدة العجز، أي أن المال الذي كان مصدر قوته قد تخلى عنه في لحظة الحاجة، فالمشهد التصويري هنا يتكون من عنصرين أساسين «ماله» الذي يمثل الثروة المادية، «وما كسب» الذي يشمل كل ما جمعه من أملاك أو نفوذ أو أبناء، وبالتالي هذا التصوير يحمل في طياته دلاله إعلامية قوية عن صورة ذهنية متداولة في ذلك المجتمع، حول أبي لهب كونه رجلُ زمَانِهِ قويّ لا يغلب ليقدمه كرمزٍ للخسران الكامل والعجز أمام مشيئة الله.

❸ المشهد المتجلي في الآية الثالثة من السورة: «سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ» على حسب تفسير ابن الكثير لهذه الآية أن النار[ذاتَ شررٍ ولهيب و إحراق شديد"[1] و بالتالي تقدم هذه الآية الكريمة مشهدا واضحًا لمصير أبي لهب، حيث يلقى في نار مشتعلةٍ بشدة. استخدم الله الفعل "سيصلى" في التعبير، ليصور لنا أن العذاب قادم لا محاله منه، مما يعطي الإحساس بأن الأمر محسوم ولا يوجد مفر منه.

كما أن وصف النار بأنها «ذات لهب» يزيد من قوة الصورة، فالنار هنا ليست عادية، بل لها لهب ظاهر يزيد من الإحساس بشدة العذاب. هذا المشهد يرسم صورة رجل خسر كل شيء، ويواجه نهاية مؤلمة رغم ما كان يملكه من مال ونفوذٍ، إذ تبرز هذه الآية دلالة إعلامية قوية بأن القوة والمال لا ينفعان أمام عذاب الله، وأن مصير الظالمين واضح مهما بدا حالهم قويّا في الدنيا.

➢ **خلاصة للمشاهد المنبثة في الآية الثلاثْ:**

حتى الآن تتظافر المشاهد الثلاثة بغرض بناء صورةٍ متدرجة لسقوط أبي لهب، بداية من التهديد بالخسارة، مرورا بعجز ماله عن نفعه، وصولا إلى مصيره المحتوم في النار، مما يمهد للانتقال في الآية الرابعة في قوله تعالى: «وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ» إلى تصوير شريكة طريقه ، زوجته اسمها: أروى بنت حرب بن أمية، وأخت أبي سفيان بن حرب، وكانت تعرف

[1]: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سبق ذكره، ص نفسها.

بكنيتها أم جميل، من سَادَاتِ نساءِ قُرَيْش، فهي امرأة شريفة في ذُؤابة قريش نسبًا ورفعة ومكانة، كانت هي الأخرى عونًا لزوجها على كفره وجُحُوده وعناده في عدوات النبي صلى الله عليه وسلم، وإشعال نَارْ الفِتْنَةِ صدّ الدعوة المحمدية وتضليل الناس لذا صورها لنا الله سبحانه و تعالى في هذه السورة لأخذ العبرة منها.

❹ المشهد المتجلي في الآية الرابعة من السورة: «وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ» تفسير ابن الكثير للآية الرابعة "رأى أن زوجته يوم القيامة تكون عونا عليه في عذابه في نار جهنم. ولهذا قال [حَمَّالَةَ الْحَطَبِ] يعني: تحمل الحطب فتلقي على زوجها، ليزداد على ما هو فيه، وهي مهيأة لذلك مستعدة له"[1]."وعن مجاهد، وعكرمة والحسن، وقتادة، والثوري، والسدي: [حَمَّالَةَ الْحَطَبِ]: كانت تمشي بالنميمة، واختاره ابن الحَرير. وقال العوفي عن ابن عباس، وعطية الجدلي، والضحاك، وابن زيد: كانت تضع الشوك في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختاره بن جرير. قال ابن الجرير: وقيل كانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر، وكانت تحتطب، فعيرت بذلك. كذا حكاه، ولم يعزه إلى أحد. والصحيح الأول والله أعلم"[2].

ينتقل التصوير في الآية الرابعة ليبرز مشهدا جديدا لمصير أبي لهب، لكنه مرتبط في هذه المرة بزوجته التي كانت تعينه على إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم، كما أن تصويرها بحمل الحطب يوحي بأن أفعالها الخبيثة كانت سببًا مباشرا فيما آل إليه مصيرها، فكانت وكأنها تحفر طريقا هلاكها بيدها.

جاء التعبير بلفظ «حمَّالةَ الحطبِ» بصيغة المبالغة في سياق الأسلوب، ليعطي صورة لامرأة لا تمل من حمل الشر واشعال الفتنة، فالمشهد هنا يرسم شخصية مشاركة في

[1]: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص2045.

[2]: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مرجع نفسه، ص2045.

الإفساد مما يوضح أن العذاب لا يختص بأبي لهب وحده بل يشمل من عاونه وساعده على العداء.

كما أن الأسلوب هنا جاء مختصرًا لكنه يحمل دلالة قوية بأن الشراكة في الشر تورث الهلاك مهما كان قرب الشخص أو مكانتهِ.

❺ المشهد المتجلي في الآية الخامسة من السورة: «فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ» فسر ابن الكثير هذه الآية الكريمة بأنه "قال مجاهد، وعروة: من مسد النار، وقال سعيد بن المسيب: كانت لها قلادة فاخرة، فقالت: لأنفقها في عداوة محمد، يعني فأعقبها الله بها حبلا في جيدها من مسد النار. وقال ابن جرير: حدثنا أبو كُرَيْ، حدثنا وكيع، عن سليم مولى الشعبي، عن الشعبي قال: المَسَدْ: اللِّيْفْ. وقال عروة بن الزبير: المسد: سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا. وعن الثوري: هي قلادة من النار، طولها سبعون ذراعاً. وقال الجوهري: المسدُ: الليف. والمسد أيضا: حبل من ليف أو خوص، وقد يكون جلود الإبل أو أوبارها، ومسدت الجبل أمسدُهُ مسْدا: إذا أجدتُ فتله. و قال مجاهد [فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ]أي طوق من حديد"[1].

تختتم السورة مشاهدها التصويرية، بمشهد صارخ في وضوحه وقسوته، حيث ترسم صورة زوجة أبي لهب وقد التف حبل من مسد حول عنقها. لأن لفظ «الجيد» يشير إلى موضع العنف، ولفظ «المسد» يشير إلى مادة معروفة بخشونتها وشدتها حسب عدة تفسيرات، ومنه يبرز الحبل في المشهد كقيد وإهانة ظاهرة، لا مجرد عذاب خفي مما يضفي إلى زيادة الألم والعذاب لهذا التصوير المشهدي.

وجُسِّد التصوير في الآية الخامسة إلى ربط العمل بالجزاء، في الآية الرابعة من السورة صوَّرَ لنَا عَمَلُهَا المُشِينْ المُتَمَثِّلْ في حمل الحطب للإيقاع بالنبي صلى الله عليه وسلم، فجاء العقاب من جنس العمل: حبل تخنق به نفسها، أما من الناحية الإعلامية، يحمل هذا المشهد

[1]:ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سبق ذكره،ص2045.

رسالة شديدة الوضوح أن من يسعى للإفساد والإيذاء ينقلب عليه شره في صورة أخرى وعذاب دائم.

⇐*استنتاج: رغم قصر آيات هذه السورة، إلا أن تضافر آياتها والمشاهد المبثوثة فيها يرسم لنا صورة بصرية قوية ومؤثرة، عن مصير الظالمين وأعوانهم فبالتالي تقدم لنا هذه السورة رسالة متماسكةٍ تهز القلوب وتذهل العقول وهنا تكمن حكمة الله سبحانه وتعالى في جعل كتابه العظيم بهذا الأسلوب التصويري لكل المشاهد الكونية.*

3/الدلالات الإعلامية لكل آية من آيات السورة:

تحمل سورة في طياتها مشاهد تصويرية متتابعة، إذْ تعدُّ نموذجا متكاملا للخطاب القرآني الذي يجمع بين قوة التعبير ودقّة التوجيه. صورة لنا مصير أبي لهب وزوجته، بأسلوب مشهدي قوي، حيث كل آية تَبُثُّ لنا دلالة إعلامية محددة تسهم بدورها بناء الرسالة العامة والكلية لهذه السورة العظيمة، لكي نستفيد منها مدى الحياة ونتجنب الوقوع مما حذرنا منه سبحانه وتعالى، وفيما يلي عرض للدلالات الإعلامية المستخلصة من آيات السورة:

❖ **«تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ»:**

تحمل الآية الأولى دلالة إعلامية تتمثل في أن القوة الدنيوية مهما بلغت درجتها لا تعني عن المصير الإلهي إذا كانت معارضة لدعوة المحمدية ولرسولنا الكريم، وهذا بعد العرض المشهدي، في الآية الأولى الذي يضمُّ سقوط أبي لهب وخسارته رغم قوته الظاهرة ووضعه في صورة الضعف والانهيار.

❖ **«مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ»**

تحمل الآية الثانية دلالة إعلامية تتمثل في إبراز عجز المال والكسب أمام قضاء الله، وربط المال والنفوذ بمفهوم الفشل الكامل وهذا بعد العرض المشهدي في الآية الثانية الذي

يبين لنا أنه كان ذو مال وسلطة جعلته يغترّ ويتفاخر بها كدافع قويّ يصدّ أي أدى عنه، مما يؤدي إلى رفع وعينا وإدراكنا أن الثروة لا تحمي صاحبها إن كان معاديًّا للحق

❖ **«سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ»**

تحمل الآية الثالثة دلالة إعلامية تتمثل في إبراز النهاية المصيرية لأبي لهب وأن التهديد بالعذاب حتمي والذهاب إلى هذا المصير لكل من يتمادى ويعادي الحق، وهذا بعد العرضْ المشهدي للآية الثالثة، وتصوير العذاب بنارٍ ذات لهبْ، مما يزيد رهبة المشهد.

❖ **«وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ»**

تحمل الآية الرابعة دلالة إعلامية تتمثل وتؤكد أن الدعم والتعاون مع الظالمين على الفساد وإبطال الحق يؤدي إلى نفس المصير، وهذا بعد العرض المشهدي في الآية الرابعة الذي يبين أن العداء لم يكن فرديًّا بل شاركتْ فيه زوجته، من خلال صورة «حمالة الحطبْ» حتى نأخذ العبرة أن المسؤولية لا تقع على القائد فقط، بل على كل من يعنيه.

❖ **«فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ»**

تحمل الآية الخامسة دلالة إعلامية قويّةٍ تجسد نهاية المرأة المساندة للباطل، وهذا بعد العرضْ المشهدي في الآية الخامسة الذي يصور لنا وضعها المهين والمخْزي عبر التفاف حبل من مسدٍ حول عنقها، مما يوحي إلى الإهانة مهما كانت القوة سابقًا سواء ماديّا أم جسديّا أم رابطًا عائليًّا.

⇐*خلاصة: مما سبق يتضح أن سورة المسد قدمت دلالات إعلامية متسلسلة، لم تأت بشكل مباشر بل صيغت على شكل مشاهد دقيقة ومعبّرةٍ، ممّا يؤكّد على أنها خطابًا قرآنيا إعلاميا بأسلوب حادًّا ومباشرا ومُوَثّقًا متكاملاً في الشكل والمضمون يخاطب العقل والوجدان في آنٍ واحدٍ.*

4/الاتساق والانسجام في التشكيل المشهدي لسورة المسد:

بعد تحليل المشاهد التي تشكلت منها سورة المسد وبيان دلالاتها الإعلامية، يبدو واضحا أن هذا البناء لم يكن اعتباطيا أو مفكَّكًا، بل جاء ضمن بناء محكم، يتسم في الربط بين عناصر الصورة، والانسجام في الخطاب الكلي للسورة، من هنا يمكن الوقوف على مظاهر الاتساق والانسجام في هذه التشكيلات المشهدية وفق ما ورد في بعض التفاسير المعاصرة، خاصة ما اشار إليه سيّد قطْبْ في مؤلّفِهِ: في ظلال القرآن. حيث ذَكرَ أنّه «في الأداء التعبيري للسورة تناسق دقيق ملحوظ مع موضوعها وجوها»[1] .

❖ «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ»:

تفتتح السورة بحكم قاطع في صيغة ماضية، يظهر الاتساق في بداية المشهد من خلال تكرار لفظَ «تَبَّ» في بداية الآية وآخرها " والتبات الهلاك والبوار والقطع. وَتَبَّتْ الأولى دعاء. [وَتَبَّ] الثانية تقرير لوقوع هذا الدعاء. ففي آية قصيرة واحدة في مصطلح السورة تصدر الدعوة و تتحقق، وتنتهي المعركة و يسدل الستار!"[2] فهذا التركيب القصير للجملة ينسجم مع جو الحسم، ويهيئ المتلقي لباقي المشاهد.

-«فأما الذي يتلو آية المطلع فهو تقرير ووصف لما كان»[3].

❖ «مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ»

تأتي الآية الثانية كامتداد منطقي لما قبلها، مما يحقق انسجام في البنية الدلالية «لَقَدْ تبتْ يداه وهلكتا وتب هو وهلك. فلم يغن عنه ماله وسعيه ولم يدفع عنه الهلاك

---

[1]:سيد قطب ،في ظلال القرآن،ط1،دار الشروق، القاهرة،1972،ص4000.

[2]: سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع نفسه، ص4000.

[3]: سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع نفسه، ص4000.

والدمار»[1]إذ تبين هذه الآية الكريمة سبب الفشل وهو: اعتماد الخصم على ماله وما كسب. يظهر الانسجام من خلال النفي المتكرر ما أغنى....وما كسب الذي يضفي إيقاعًا موحدًّا و يعزز من أثر المفاجأة بخسارة كل الوسائل الدنيوية.

❖ «سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ»

الاتساق في هذه الآية يتحقق عبر التدرج من الواقع إلى المصير "وذلك لما تحمله الآية التي تسبقها وتبيانها للخسارة الدنيوية أما في الآخرة سيصلى نارًا ذات لهب ويذكر اللهب تصويرا وتشخيصًا للنار وإيحاء بتوقدها وتلهُّبِها"[2]فالترابط بين اسم أبي لهبٍ و نارا ذات لهب يحقق إيقاعًا وانسجاما يؤدي إلى استمرار التوتر المشهدي، مما يرسخ أيضا الصورة في الذهن.

❖ «وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ»

تدخل هذه الآية ضمن نسيج السورة بطريقة منسجمة، حيث لا تفصل بين أبي لهبْ وامرأته، بل تقدمهما كشريكين في العداء، فالصورة الرمزية حمّالةَ الحَطَبِ تبين أنها "ستصلها معه حالة كونها كانت تحمل الحطب وتلقيه في طريف محمد لإيذائه (بمعناه الحقيقي أو المجازي) والحطب مما يوقد به اللهب"[3].

❖ «فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ»

الآية الختامية تجسد الذروة المشهدية، وتأتي منسجمة مع ما قبلها حمالة الحطب حالة كونها " تحزم الحطب أو هي الحبل الذي تشد به الحطب"[4]في جيدها حبل من مسدْ "أي من

[1] : سيد قطب ،في ظلال القرآن ،مرجع سابق، ص4000.
[2]:ينظر، سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع نفسه، ص4000.
[3]: سيد قطب ،في ظلال القرآن ،مرجع نفسه، ص4000.
[4]: سيد قطب ،في ظلال القرآن ،مرجع نفسه، ص4000.

ليف.....تشدُّ هي به النار. فعذابها في النار ذات اللهب أن تغل بحبل من مسد. ليتم الجزاء من جنس العمل" فالاتساق في اختتام السورة واضح بصورة تناسب تماما مسارها التصاعدي "وتتم الصورة بمحتوياتها الساذجة: الحطب والحبل. والنار واللهب. يصلى به أبو لهب وامرأته حمالة الحطبْ"[1] فالانسجام يتجلى في المفردات التي تُبْقي الجوّ ناريًّا: الحطب، المسد، الجيدْ كلها تكمل دائرة العقوبة "وتناسق من لون آخر في جرس الكلمات، مع الصوت الذي يحدثه شد أحمال الحطبْ وجذبْ العنق بحبلْ من مسد. اقرأ:(تبت يدا أبي لهب) تجد فيها عنف الحزم والشد! الشبيه بحزم الحطب وشده. والشبيه كذلك بغل العنق وجذبه. والشبيه يجو الحنق و التهديد الشائع في السورة"[2] وهكذا " يلتقي تناسق الجرسْ الموسيقي، مع حركة العمل الصوتية، بتناسق الصور في جزئياتها المتناسقة، بتناسق الجناس اللفظي ومراعاة النظير في التعبير، ويتسق مع جو السورة و سبب النزول[3]" ويتم كل هذا في خمس فقرات قصار، في سورة من أقصر سور القرآن، وهذا التناسق القوي في التعبير "جعل أم جميل تحسب أن الرسول صلى الله عليه وسلم هجاها بشعر و بخاصة حين انتشرت هذه السورة وما تحمله من تهديد ومذمة و تصوير زري لأم جميل خاصة، تصوير يثير السخرية من امرأة معجبة بنفسها، مدلة بحسبها ونسيبها"[4] هذا ما اثار غضبها وجعلها تبحث عن الرسول الكريم لأخذ بثأرها ضنًّا منها أنه هجاء وليس كلام الخالق، لأن دقة التعبير والأسلوب المحكم جعلت "ترتسم لها عدة الصورة: حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد في هذا الأسلوب القوي الذي يشيع عند العرب"[5].

---

[1]:سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سبق ذكره،ص4000.

[2]: سيد قطب ،في ظلال القرآن ،مرجع نفسه، ص4000..

[3] : سيد قطب ،في ظلال القرآن ،مرجع نفسه، ص4000.

[4] : سيد قطب ،في ظلال القرآن ،مرجع نفسه، ص4000.

[5]: سيد قطب ،في ظلال القرآن ،مرجع نفسه، ص4000.

5/ سمات الخطاب في سورة المسد انطلاقا من مرجعيات تحليل الخطاب:

يمثل الخطاب وحدة لسانية متكونة من جمل متعاقبة، وهذا هو المعنى الذي يقصده ز. س. هاريس (1952) عندما يتحدث عن «تحليل الخطاب، والخطاب، هو استعمال اللغة في مقام خاص استعمالا ينتقي القيم ويُمكن أن يُحدث قيما جديدة، يمكن أن نوجه «الخطاب» نحو بعد اجتماعي أو بالأحرى نحو بعد ذهني[1]

سنحاول وفق آلية أشار اليها باتريك شارودو ودمنيك منغنو ان نشير الى سمات الخطاب وحدوده في سورة المسد، وتتمثل هذه السمات في ما يلي:

1-**يفترض الخطاب حصول تنظيم يتجاوز الجملة**، ولا يعني هذا أن كل خطاب يتجلى في تتابعات من الكلمات حجمها يفوق الجملة حتما، لكنه يعني استنفار بنيات من نوع غير نوع الجملة، إن الخطابات باعتبارها وحدات تتجاوز نمط الجملة تخضع لقواعد تنظيم جارية في مجموعة معينة، هي قواعد أجناس الخطاب المتعددة: قواعد تتعلق بتخطيط النص؛ ففي سورة المسد وفي الآية الأولى التي يقول فيه الله تعالى تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ [1]

افتتاح السورة بالتبات مشعر بأنها نزلت لتوبيخ ووعيد، فذلك براعة استهلال مثل ما تفتتح أشعار الهجاء بما يؤذن بالذم والشتم ومنه قوله تعالى «ويل للمطففين» إذ افتتحت السورة المشتملة على وعيد المطففين للفظ الويل والآيات كثيرة التي جاءت على النحو

وهذا الخطاب ينطلق من تيمة (التب) والتب: الخسران والهلاك، الخطاب هنا دعاء وتقريع لأبي لهب دافع الله به عن نبيه بمثل اللفظ الذي شتم به أبو لهب محمدا لله جزاء وفاقا

[1] - باتريك شارودو، دمنيك منغنو معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008، ص.180.

وإسناد التب الى اليدين لما روي من أن أبا لهب لما قال للنبي «تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا» أخذ بيده حجرا ليرميه به. وروي عن طارق المحاربي قال «بينما أنا بسوق ذي المجاز إذا أنا برجل حديث السن يقول: أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وإذا رجل خلفه يرميه قد أدمى ساقيه وعرقوبيه ويقول يأيها الناس إنه كذاب فلا تصدقوه». فقلت: من هذا؟ فقالوا : هذا محمد يزعم أنه نبي ، وهذا عمه أبو لهب ، فوقع الدعاء على يديه لأنهما سبب أذى النبي صلى الله عليه وسلم[1]

وفي تفسير الطاهر بن عاشور (التحرير والتنوير) يكون الخطاب قبله مستعملا في الذم والشماتة به أو لطلب الازدياد ، ويؤيد هذا الوجه قراءة عبد الله بن مسعود « وقد تب » فيتمخض الكلام قبله المعنى الذم والتحقير دون معنى طلب حصول التبات له [2]

وهذا التنظيم الذي يتجاوز مستوى الجملة يحيلنا الى تراتبية منطقية من الجزء الى الكل من اليد الى كل البدن، على اعتبار ان الذم للشخص لا يتعلق بيده فقط، وهو خطاب لصورة الخيبة التي سيلقاها من الخالق، وهذه المرحلة من الخطاب متعلقة بمراحل لاحقة ستعلل بشكل بلاغي سبب الخسران والهوان لكل من آذى النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه

2- **الخطاب موجه** إنّه «موجه» ليس فقط لأنه مُصمَّم حسب مرمى للمتكلم وإنما لأنه يتطور في الزمان. إنه يُبنى فعلا حسب غاية ويُعتبر سائرا نحو جهة ما، وتتجلى صبغته الخطية غالبا خلال عدد من الاستباقات أو من الرجوع إلى الوراء ويمثل كل هذا «قيادة حقيقية للكلام من قبل المتكلم، لكن هذه القيادة تتم في ظروف مختلفة جدا حسب كون الملفوظ صادرا عن متلفظ واحد يراقبه من أوله إلى آخره، ففي الخطاب القرآني نلاحظ سلطة

[1] - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984، الجزء 30، ص ص .600-601.
2 – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 30، مرجع نفسه ص. 603

الله سبحانه وتعالى وقوته في الخطاب، هي قوة عظيمة لا تستطيع اللغة أن تحملها، فعندما يخاطب الله سبحانه وتعالى في سورة الأعراف إبليس ندرك العظمة والقوة قال تعالى:

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ (15) ، ففي هذا الخطاب تتجلى القدرة الإلاهية المطلقة في التحكم في مصير جميع مخلوقاته، فيكون الثواب للمحسن و العقاب لكل من تجبر وكفر بنعم الخالق تبارك وتعالى ، وضمن نفس المسار نجد أن الآية الثانية من سورة المسد التي قال الله سبحانه وتعالى فيها ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾

والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله، يعني: رأس المال والأرباح. أو ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها. أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه أو ماله التالد والطارف. وعن ابن عباس : ما كسب ولده.

وحكي أن بني أبي لهب احتكموا إليه، فاقتتلوا، فقام يحجز بينهم، فدفعه بعضهم فوقع فغضب، فقال : أخرجوا عني الكسب الخبيث، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : «إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني : كيده في عداوة رسول الله . وعن قتادة عمله الذي ظن أنه منه على شيء، كقوله : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ ﴾ [الفرقان: ٢٣] وروي أنه كان يقول: إن كان ما يقول ابن أخي حقا فأنا أفتدي منه نفسي بمالي وولدي **سَيَصْلَى** قرئ : بفتح الياء وبضمها مخففًا ومشددا، والسين للوعيد، أي: هو كائن لا محالة وإن تراخى وقته

وَامْرَأَتُهُ هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان، وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنشرها بالليل في طريق رسول الله . وقيل : كانت تمشي بالنميمة ويقال : للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس : يحمل الحطب بينهم، أي: يوقد بينهم النائرة ويورث الشر.[1]

3- **الخطاب شكل من أشكال الفعل**: إن إشكالية أعمال اللغة التي وضعها فلاسفة مثل ج. ل. أوستين (1962) ثم ج. ر. سيرل (1969) نشرت على نطاق واسع الفكرة المتمثلة في أن كل ملفوظ هو عمل وعد، اقترح، أكد، سأل...) يهدف إلى تغيير وضعية، وفي مستوى أعلى تندمج هذه الأعمال الأولية ذاتها في أنشطة لغوية من جنس معين (منشور ، وصفة طبية نشرة أخبار تلفزية .... مرتبطة هي نفسها بأنشطة غير كلامية[2].

الفعل اللغوي المتجسد في سورة المسد يحيلنا الى ما يلي

1-معنى الآية الأولى: هلكت يدا أبي لهب؛ قال الزمخشري

التباب الهلاك. ومنه قولهم: أشابة أم تابة؟ أي: هالكة من الهرم والتعجيز.

والمعنى: هلكت يداه، لأنه فيما يروى أخذ حجرًا ليرمي به رسول الله وَتَبَّ)

وهلك كله أو جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته، كقوله تعالى: ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ

يداك) [الحج : ١٠] ومعنى : ﴿وَتَبَّ) : وكان ذلك وحصل[3]، وهو ما يحيل الى صورة الخسران في الدنيا و في الآخرة ، ضمن أطر الخطاب المتاحة سيكون الأمر متعلقا لا محالة به وبزوجته على وجه الالزام ثم يتاح الفهم أن الخطاب موجه لكل من اتبع سبيل الكفر والعدوان على المسلمين .

---

[1] - عبد الله بن عمر بن محمد الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 01، 1998، ج 6 ، ص 457.

2 -- باتريك شارودو، دمنيك منغنو معجم تحليل الخطاب، ص.183

3 – الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج 6 ، ص 455.

2- قوله تعالى ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ استفهام في معنى الإنكار، ومحله النصب أو نفي وَمَا كَسَبَ مرفوع. وما موصولة أو مصدرية بمعنى: ومكسوبه أو وكسبه والمعنى: لم ينفعه ماله وما كسب بماله، يعني: رأس المال والأرباح. أو ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها. أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس: ما كسب ولده[1].

وهو إعلام بأن الحياة الدنيا بزخرفها لا تنفع ولا تغني الانسان من أمر الله، إن كان متجبرا في الأرض، وهي خطاب إعلامي يحمل التيمات التالية:

- عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته وجبروته، قال تعالى:

﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾

ظن ابن نوح ان الجبل بعلوه سيحميه وينجيه من غضب الله وعقابه، مثلما ظن أبو لهب ان رفعته في قومه وماله وجاهه وسلطانه سيدفع عنه كل بلاء، مثلما ظن ذلك فرعون وهامان وقارون وغيرهم من الجبابرة، فخطاب السورة هو إخبار بحقيقة وجودية مفادها دنيا الناس لا تنفع صاحبها إن كان ظالما ولا تدفع عنه عقابا في هذه الحياة وفي الحياة الباقية.

. **الخطاب متفاعل:** إن أوضح تجل لهذه التفاعلية هي المحادثة حيث ينسق المتكلمان بين ملفوظاتهما، ويتلفظ كلاهما حسب موقف الآخر، ويلمس في الحال مفعول كلامه فيه؛ لكن لا ينتمي كل خطاب إلى التحادث، فزيادة على حالة الملفوظات المكتوبة توجد أشكال شفاهية عديدة لا تبدو «متفاعلة»، تفاعل؟ في نظر بعضهم فأبسط طريقة لأن يُحتفظ رغم كل شيء بالمبدأ المتمثل في أن الخطاب تفاعلي أساسا قد يكون اعتبار التبادل الشفوي هو الاستعمال «الأصيل» للخطاب،

[1] - الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج 6 ، ص 457.

وأن سائر أشكال التلفظ هي استعمالات له أصابها الضعف إن جاز التعبير، لكن يحسن عدم الخلط بين تفاعلية الخطاب الأساسية، والتفاعلية الشفوية، فكل تلفظ، ولو أنجز بدون حضور مرسل إليه، هو في الواقع داخل في تفاعلية تكوينية، فهو تبادل صريح أو ضمني مع متكلمين آخرين افتراضيين أو واقعيين، ويفترض دائما حضور جهة تلفظ أخرى يتجه إليها المتكلم ويبني خطابه بالنسبة إليها. ومن هذا المنظور فإن التحادث لا يعتبر الخطاب الأمثل، وإنما هي طريقة من طرق تجلي تفاعلية الخطاب الأساسية حتى ولو كانت بلا شك أهمها[1].

ضمن هذا الإطار المعرفي يتجلى الخطاب في سورة المسد من الله جل وعلا إلى كل عباده، ففي السورة أفكار واضحة تصور حال الخيبة والخسران والهوان لكل من اعترض طريق الحق، فالتفاعلية الموجودة تتجلى ضمن ندية جلية بين الخير والشر ، بين النبي و أبو لهب ، بين الكفار و المسلمين بين المؤمنين والمنافقين و أشكال الصراع كثيفة في الخطاب القرآني، لكن الغلبة دوما للحق والخسران للظلم.

لكن ملمح الخطاب في القرآن الكريم ينحو دوما من أعلى منزلة أي من الله سبحانه وتعالى الى عباده، ويصور الخطاب القرآني أنماطا مختلفة من الحوار بين الله تعالى و رسله وبعض عباده، مما يجعل نمط التواصل اللغوي في الخطاب القرآني يتميز بخصوصية لا نجدها في خطابات أخرى، وهذه الجمالية تجعل القارئ يتدبر المعاني ويتصور المشاهد التي تحاول اللغة تقريب دلالاتها نظرا للبلاغة والإيجاز

. **الخطاب مظروف بمقامه:** إن الخطاب لا يقع في مقام كما لو لم يكن المقام سوى إطارا أو زينة تحيط به، الواقع لا وجود لخطاب بدون أن يكون مظروفا في مقامه، ولا يمكن أن نعين حقا معنى لخطاب خارج المقام زيادة على هذا فالخطاب يساهم في تحديد مقامه، ويمكن له أن يحوّره أثناء التلفظ. وهو ما يتجلى لنا في سورة المسد أنها ارتبطت بمقام معين في بادئ

[1] - باتريك شارودو، دمنيك منغنو معجم تحليل الخطاب، ص.183

الأمر وهو سبب النزول: فكل التفاسير تشير الى أنه روي أن نزولها كان في السنة الرابعة من البعثة. وسبب نزولها على ما في الصحيحين عن ابن عباس قال «صعد رسول الله ذات يوم على الصفا فنادى «يا صباحاه» كلمة ينادى بها للإنذار من عدو يصبح القوم) فاجتمعت إليه قريش فقال : إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد أرأيتم لو أني أخبرتكم أن العدو ممسيكم أو مصبحكم أكنتم تصدقوني ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا ، فقال أبو لهب : تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟! فنزلت تبت يدا أبي لهب[1]

. **الخطاب مُتكفّل به:** ليس الخطاب خطابا إلا إذا كان راجعا إلى جهة تعرض نفسها، في آن واحد، باعتبارها مصدر التحديدات الشخصية والزمانية والفضائية وتبين ما هو الموقف الذي تتوخاه مما تقول، فالخطاب القرآني هو معلم ثابت لكل المؤمنين فهو المرجعية التي يعتمد عليه المسلمون في رسم حياتهم، ولذلك المنطق الإعلامي لهذا الخطاب هو منطق عبودية (عبادات كثيرة) ومعاملات في حياة الانسان.

الخطاب محكوم بمعايير : إنه يخضع ككل سلوك اجتماعي، لمعايير اجتماعية عامة جدا؛ زيادة على هذا، فالنشاط محكوم، كما تبين ذلك قوانين الخطاب بمعايير خصوصية، وكل عمل من أعمال اللغة يتضمن معايير خاصة، فعمل بسيط ظاهريا مثل السؤال يقتضي أن المتكلم يجهل الجواب، وأن في هذا الجواب شيئا من الفائدة له، وأنه يظن أنه يمكن للمرسل إليه أن يمده به ... وبصفة أشد صبغة أساسية، فكل عمل تلفظ لا يمكن أن يقع بدون أن يبرر بطريقة أو بأخرى حقه في تقديم نفسه كما يقدمها، ويساهم انخراطه في أجناس الخطاب مساهمة أساسية في إضفاء المشروعية هذا الذي لا يكون مع ممارسة القول إلا شيئا واحدا. وهذا الأمر ينطبق على خطاب سورة المسد ودلالاتها الصريحة والضمنية ، حيث يمكن للقارئ ان يكتشف الدلالة الصريحة كما يمكنه أن يستنتج ان خطاب السورة

[1] - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ، الجزء 30، ص ص. 559-600.

أعمق. ويشتغل الخطاب بمنظور النظم ثم بمنظور الحجاج؛ فالقرآن ينطلق في علاقته بمتلقيه من موقع المحاجة والسعي إلى الإقناع ويدعم هذا الصورة التي له عن جمهوري متلقيه الضيق منهما والواسع مجتمعين في كلمة «الإنسان» بالتعريف الذي لاستغراق الجنس فهذا الإنسان «مجدال»[1]

ويقابل هذا العناد من الإنسان وإصراره على عدم التسليم بما يعرض عليه إصرار القرآن على هديه وعلى ثنيه عن السير في طريق العناد[2]

الخطاب واقع بين خطابات: لا يكون للخطاب معنى إلا داخل عالم خطابات أخرى يشق لنفسه طريقا خلالها، ويجب لتأويل أدنى خطاب ربط علاقة بينه وبين أنواع مختلفة من الخطابات الأخرى يقع التعليق عليها أو محاكاتها محاكاة ساخرة، أو الاستشهاد بها ... ولكل جنس من أجناس الخطاب طريقته للتصرف في تعدد العلاقات بين الخطابات فالمصنف الفلسفي لا يستشهد بنفس الطريقة، ولا يعتمد على نفس أهل الذكر مثل منشط بيع إشهاري؛ ومجرد وضع خطاب ما ضمن جنس (المحاضرة، نشرة الأخبار التلفزية .... يقتضي ربط علاقة بينه وبين مجموع الخطابات الأخرى اللامتناهية.[3]

انطلاقا من هذا التمثل نجد ان خطاب السورة الذي ينتمي سياقيا الى الخطاب الديني، لكنه في واقع الأمر تتجاذبه خطابات أخرى تحيط به من كل جانب، فالدين جاء لتنظيم المجتمع ووضع قوانين في العبادات والمعاملات تتعلق بميادين شتى مما يجعل خطاب سورة المسد يلامس سياقات كثيفة و متعددة .؛ إن العدول في الكلام القرآني ليس لغاية أن يكون هذا الكلام جميلاً وإنما لغاية أن يكون كلاماً حجاجياً مقنعاً بوجه من الوجوه. إن الكلام في القرآن عدول حجاجي أو من أجل الحجاج، وحجاج يتوسل العدول ومن مظاهر الحجاج المتولدة

---

[1] - عبد الله صولة، *الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية*. بيروت، دار الفارابي ،بيروت، لبنان، ط 01 2007، ص.616.

[2] - عبد الله صولة، *الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية*.ص.616.

[3] - باتريك شارودو، دمنيك منغنو معجم تحليل الخطاب، ص.184.

عن ذلك العدول إنشاء المقتضيات والمفاهيم وتعليل الأحكام وتوفير السند المنطقي للكلام أو ما يسميه الحجاجيون قانون العبور من المعطى إلى النتيجة وتوجيه الكلام، وتوجيه المتلقي أيضاً، ضروباً من التوجيه إلى نتيجة ينبغي أن تحصل. كما أن من مظاهر الحجاج بواسطة هذا العدول استغلال القرآن عالم خطاب المتلقين وما يشتمل عليه من كفايات منطقية وثقافية ونفسية ولغوية وبلاغية ليسهل عليهم بناء الحجة بأنفسهم انطلاقاً من الكلام المعروض عليهم[1] .

[1] - عبد الله صولة، *الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية*.ص.604.

خاتمة

خاتمة

خاتمة:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

- يعد التشكيل المشهدي في القرآن الكريم من أبرز الوسائل التعبيرية التي تعتمد على الصورة الحسية لتحفيز الإدراك العقلي والوجداني لدى المتلقي.
- يتكون المشهد التصويري القرآني من عناصر فنية متداخلة، أهمها: التوازي، التضاد، والتلاصق، وكلها تسهم في إضفاء التناسق والانسجام داخل النص.
- الخطاب القرآني خطاب فني في جوهره، يعتمد على البناء التصويري كأداة للتأثير والتبليغ، مما يضفي على النص طابعا بلاغيا يتجاوز حدود اللغة المباشرة.
- تمتاز سورة المسد بمشهدية تصويرية دقيقة، يتجلى فيها التشكيل الحركي والحسي والصوتي، ما يجعلها نموذجا قرآنيا مكتملا للمشهد التعبيري.
- من بين التشكيلات التي قدمتها سورة المسد أنها صورت أبو لهب صاحب المال والجاه والسلطان، وزوجته صاحبت نفوذ والجمال قطبا اعلاميا موازيا لخط الدعوة الإسلامية التي يقودها الرسول صلى الله عليه وسلم.
- تؤدي التشكيلات المشهدية في سورة المسد وظيفة إعلامية واضحة، تتجلى في إيصال رسالة توجيهية ذات طابع تحذيري، خاصة في تصوير مصير أبي لهب وزوجته.
- تنسجم الصورة المشهدية في سورة المسد مع مقاصد الإعلام الإسلامي، إذ ترسخ القيم السلوكية وتوجه المتلقي نحو الموقف الصحيح من أعداء الرسالة.
- تكشف سورة المسد عن اتساق وانسجام داخلي في البنية المشهدية، من خلال تكرار الأصوات، وانتظام الصور، وتسلسل المعاني بما يخدم غرض الخطاب.

خاتمة

- يعكس التحليل اعتماد السورة على أدوات الخطاب الإعلامي، مثل التأثير النفسي، والتشخيصي، والتكثيف الدلالي، مما يعزز قدرتها الإقناعية.

نأمل من الله أن يجعل هذا الموضوع حقلا خصبا ولبنة تشكل مهادا لدراسات وأبحاث أخرى والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

قائمة المصادر والمراجع

مكتبة البحث

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

الكتب:

1. ابن الأثير، المثل السائر، تح أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ج2، دط، دار النهضة، مصر، القاهرة.
2. أميمة عبد السلام رواشدة، التصوير المشهدي في الشعر العربي المعاصر، وزارة الثقافة، ط1، عمان، الأردن،2015.
3. حامد صادق قنيني، المشاهد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية، ط1، مكتبة المنار، الأردن.
4. حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم، قراءة في قصة سيدنا يوسف، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية ولسانية، سيدي بلعباس، الجزائر، 2009..
5. خليل الحاوي: الصورة الشعرية، ط1، دار الكتب الوطنية، بيروت.
6. رينهارت بيتر آن دوزي: تكملة المعاجم العربية، ط1، تر :محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة و الإعلام، العراق، ج:06.
7. الزمخشري عبد الله بن عمر بن محمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 01، 1998، ج 6.
8. -سامي كمال الدين، التخييل الحسي في القرآن الكريم، مدونة العرب، 05 أفريل 2024.
9. سمير كحيط، سمير الكريطلي، دور الاعلام في الترويج السياحي، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن،2016.
10. سيد قطب، في ظلال القرآن، ط1، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1972.
11. الطاهر فتاش، محمد بن سعيد، التصوير المشهدي في قصيدة لم تأت لمحمود درويش، مجلة السيمائيات.

12. عبد الغني: أبو العزم، معجم الغني، مج4، دار الكتب العلمية، (د.ب)،ط1.1،2013

13. عبد الله خليف خضير الحياني، التوازي التركيبي في القرآن الكريم، ط1 ، دار نون للطباعة و النشر، العراق، 2023 .

14. عبد الله صولة، .الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية . بيروت، دار الفارابي ،بيروت، لبنان، ط 01 2007.

15. عبد المنعم الدليمي، التوازي في سورة القمر.

16. عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب، القاهرة، مصر، ط4.

17. عزة مرشدي، أسئلة تدبرية في سورة المسد، مطبوعات على نهج الحبيب.

18. فهد عبد العزيز الغفيلي، الإعلام الرقمي (أشكاله، ووظائفه و سبل تفعيله)،ط1،دار المجد للنشر و التوزيع، الرياض، 2017.

19. محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن ، تأملات علمية و أدبية في كتاب الله عز وجل، مؤسسة الرسالة، بيروت،1996.

20. محمد صابر عبيد، التشكيل السير ذاتي، التجربة والكتابة، دار نينوى للدراسات و النشر و التوزيع، سورية،(دط)،دمشق،2012 .

21. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984، الجزء 30.

22. محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، السفر الثاني، تح: عثمان يحيى، تصدير و مراجعة: إبراهيم مذكور،ط2 ، المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع معهد الدراسات العليا السوربون، القاهرة،1985.

23. نعمان ماهر كنعان، مدخل في الإعلام ،(د.ج)،دار الجمهورية للنشر و التوزيع، بغداد،1968.

24. نوافق وقزة، نظرية التشكيل الاستعاري في البلاغة و النقد، مع دراسة تطبيقية في شعر عصر النص، وزارة الثقافة، عمان، الأردن،ط1، 2000-

المعاجم:

1. ابراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004.

2. باتريك شارودو، دمنيك منغنو معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008.
3. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1 ،2008.
4. جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر، عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة،ط1، القاهرة، 2003، ص173.

5. سعد البازعي و ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا و مصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان ، 2002.
6. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح أنس محمد السامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة،2008
7. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ط1،دار بن حزم، بيروت، لبنان، .
8. لطيف الزيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية-عربي-إنكليزي-فرنسي، مكتبة لبنان، ناشرون ودار النهار للنشر ،لبنان،ط1، 2002،ص154.
9. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، (د.م)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط-،2004.

10. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط2 ،1999.
11. محمد القاضي و آخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، مجموعة من الدول العربية،ط1،2010م.

12. المنجد في اللغة و الإعلام، ط31،دار المشرق، بيروت، لبنان، 1991،ص526-527.
13. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج 11،دار صادر، بيروت لبنان،(دط)،(دت).
14. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، (د ط)،دار احياء ثرات الغربي، بيروت، (دت)، م4.

الرسائل الجامعية:

1. عائشة عبد الله أحمد عقيل، الخطاب القرآني لغير العاقل (دراسة موضوعية)، الرسالة مقدمة إلى قسم القرآن و علومه استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجستير" تخصص التفسير و علوم القرآن،2016.

المجلات:

1. أسماء ناجي، الخطاب القرآني مفهومه وأنواعه، مجلة علوم اللغة والأدب.
2. -حمادي ربيعة، المكون التصويري في القرآن الكريم – دراسة في المظاهر النفسية-، مجلة المدونة، م8، ع2، 2019.
3. -زينة بورويسة، التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب (مفهومه درجاته، ومظاهره)، مجلة المعيار 43، م22، ع1، 2018.
4. -سعاد قمومية، هاجر حاج شريف، خصائص الصورة الفنية في القرآن الكريم" كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم" لسيد قطب أنموذجا، جسور المعرفة، م9، ع1 ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف (الجزائر)، جامعة أحمد زبانة، غليزان (الجزائر)، 2023 .
5. -سليم مزهود ، دلالة التضاد في القرآن الكريم، مجلة المرتقي، م4،ع2، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة، 2021 ..

6. صالح طواهري، خصائص لغة الخطاب الإعلامي المعاصر –الواقع والتحديات–، مجلة المدونة، جامعة 8ماي 1945قالمة، م10، ع.
7. عابد بن سحنون، قادة غروسي، مصطلحية المشهد الشعري في النقد الأدبي، مجلة اللغة العربية، م24، ع4، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر.
8. بو علي نصير، الخطاب الديني الاعلامي المعاصر مقاربة نقدية معيارية للبنية الوظيفية، المجلة الجزائرية للاتصال، جامعة الشراقة، م18، ع2، 2019.
9. قاسمي شهيناز، مسعود بن ساري، التصوير المشهدي الومضي في رحلة الأغواطي، مجلة ميلان للبحوث والدراسات، م8، ع1، جامعة سكيكدة، الجزائر،
10. قيطون قويدر، دور جرس اللفظة القرآنية في التناسق الفني في آيات البعث والحشر في القرآن الكريم، جامعة الوادي.
11. مريم بوقرة، صورية جغبوب، الخطاب: مفهومه، أنماطه، وظيفته..... من وجهة نظر الوظيفية–أحمد المتوكل أ نموذجا–، مجلة تاريخ العلوم–ع10
12. مريم سعود، التصوير الفني وصلته بالإعجاز البياني القرآني، جامعة زيان عشور بالجلفة، ص179.
13. نور عبد الرشيد، المفسرون ومفهوم الخطاب القرآني، مجلة الممارسات اللغوية، م5، ع3، جامعة المسيلة.
14. ¯هارون المجيد، أسلوبية التضاد في الخطاب القرآني – التضاد اللفظي الصوري للألوان أنموذجا، مجلة الكلم، م5، ع2، جامعة حسيبة بن بوعلي – شلف، 2020.
15. يحيى زرقه، محمد عزلاوي، الخطاب الاعلامي الاسلامي وأثره في المتلقي: خطبتا حجة الوداع وفتح مكة أ نموذجا، مجلة لغة الكلام، جامعة زيان عشور بالجلفة/الجزائر، م06، ع03،2020.

المحاضرات:

قائمة المصادر والمراجع

1- شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1،كلية الآداب و اللغات، قسم الآداب و اللغات، 2019، 2020..

المواقع الالكترونية:

1-فتحي حسين، دلائل الاعلام و الاعلامين في القرآن الكريم، البوابة نيوز، الأربعاء09نوفمبر 2022م.

2-لخضر بن يوسف، الصور المشهدية في القرآن الكريم، برنامج رمضاني مرئي من تقديم مفتاح خلوف، خبر برس، 28-04، 2020

3-زينب بيره جكلي، الأعجاز بالانسجام الصوتي في القرآن الكريم، 2015، Blogger.com

فهرس المحتويات

الشكر والتقدير	
الاهداء	
المقدمة	أ
الفصل الأول: التشكيل المشهدي و الخطاب التصويري في القرآن الكريم (جانب نظري).	**4**
المبحث الأول: التأسيس المفاهيمي للتشكيل و المشهد في القرآن الكريم.	**6**
1/تعريف التشكيل لغة و اصطلاحا.	**6**
2/تعريف المشهد لغة و اصطلاحا.	**10**
المبحث الثاني: نماذج مشهدية المتخيلة في النص القرآني:	**15**
1/عرض بعض النماذج المشهدية المتخيلة عند قراءة نص قرآني	**15**
2/تعريف المشهدية و علاقتها بالتصوير و التأثير.	**25**
الفصل الثاني: الخطاب القرآني و التصوير الفني (المفاهيم، العناصر،الجماليات)	**27**
المبحث الأول: الخطاب والقرآن:من التعريف العام إلى تحديد الخطاب القرآني وعناصره الأساسية	**28**
1/ تعريف الخطاب لغة و اصطلاحا.	**28**
2/تعريف الخطاب القرآني و بيان عناصره الأساسية.	**28**
المبحث الثاني: تعريف التصوير الفني في القرآن الكريم :تعريفه،مكوناته المشهدية،وجماليات التناسق الفني.	**29**
1/التصوير الفني في القرآن الكريم :تعريفه، أهميته، وظائفه.	**36**
2/مكونات المشهد التصويري القرآني: التلاصق–التضاد–التوازي	**36**
3/جماليات التناسق الفني التصويري القرآني.	**40**
الفصل االثالث: دلالات الخطاب الاعلامي في سورة المسد	**57**
المبحث الأول: في الدلالة و الخطاب الإعلامي.	**66**
1/تعريف الدّلالة لغة و اصطلاحا.	**67**

2/تعريف الإعلام لغة و اصطلاحا.	**70**
3/تعريف الخطاب الإعلامي:أنواعه ، أهدافه.	**71**
4/تعريف الخطاب الإعلامي الديني مع ذكر وسائله.	**76**
5/تعريف الخطاب الإعلامي الإسلامي أنواعه، أسسه، أهدافه.	**76**
المبحث الثاني: التحليل المشهدي و الدلالي لسورة المسد	**80**
1/مدخل إلى سورة المسد.	**80**
2/ التشكيلات المشهدية في السورة: تحليل الآيات مشهديا.	**83**
3/الدلالات الإعلامية لكل آية من آيات السورة.	**87**
4/الإتساق و الانسجام في التشكيل المشهدي لسورة المسد.	**89**
5/سمات الخطاب في سورة المسد انطلاقا من مرجعيات تحليل الخطاب	**92**
الخاتمة	**101**
قائمة المصادر و المراجع	**104**

ملخص:

يمتاز النص القرآني ببلاغته وأسلوبه الفني، ويتجاوز الدور التعبدي ليبلغ أبعادًا تصويرية وجمالية ودلالية تخاطب العقل والوجدان معًا. من بين هذه الأبعاد ما يسمى بـ"التشكيل المشهدي"، الذي يحول المعاني المجردة إلى صور نابضة في ذهن المتلقي، وهو ما يقترب في وظيفته من الخطاب الإعلامي الذي يسعى للتأثير في المتلقي وإيصال الرسائل.

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل التشكيلات المشهدية في **سورة المسد**، واستكشاف دلالاتها الإعلامية، من خلال الربط بين البلاغة القرآنية ومفاهيم الخطاب الإعلامي.

الكلمات المفتاحية:

الخطاب الإعلامي، التشكيلات المشهدية، سورة المسد، دلالات الإعلامية.

Résumer :

Le texte coranique se distingue par son éloquence et son style artistique. Il dépasse la fonction cultuelle pour atteindre des dimensions figuratives, esthétiques et sémantiques qui interpellent à la fois la raison et les émotions. Parmi ces dimensions figure ce que l'on appelle la mise en scène textuelle, qui transforme les significations abstraites en images vivantes dans l'esprit du récepteur, se rapprochant ainsi du discours médiatique dans sa fonction de transmission du message et d'influence sur le public.

Cette étude vise à analyser les formes scéniques dans la sourate Al-Massad, et à explorer leurs significations médiatiques, en établissant un lien entre la rhétorique coranique et les concepts du discours médiatique.

Les mots clés :

Discours médiatique ; Formations scéniques ; Sourate Al-Massad ; Significations médiatiques.

Summary :

The Qur'anic text is distinguished by its eloquence and artistic style. It transcends its devotional role to reach figurative, aesthetic, and semantic dimensions that speak to both reason and emotion. Among these dimensions is what is known as scene construction, which transforms abstract meanings into vivid, dynamic images in the mind of the recipient, closely resembling media discourse in its function of influencing the audience and conveying messages.

This study aims to analyze the scene constructions in Surah Al-Masad, and to explore their media-related implications, by linking Qur'anic rhetoric with concepts from media discourse.

Keywords:

Media discourse; Scene constructions; Surah Al-Masad; Media implications